الشَّيخ محمد جواد السَّوداني وشِعره

أ.م.د علي كاظم جواد سميسم

جامعة الكوفة /كلية الفقه

المقدمة :

تبدأ رحلتي مع المرحوم الشيخ محمد جواد السوداني بعد إطلاق سراحي من زنازين الأمن العامة في بغداد عام 2001م لأُكمل بالعام ذاته مناقشة رسالة الماجستير - وقد راهن أزلام النظام على عدم إمكاني إكمال الرّسالة في ظل الظَّروف التي أمُرُّ بها – ولأبحث عن موضوع أعدُّه لأطروحة الدكتوراه بعد رفضهم الكتابة عن جَدّي الشَّاعر المجاهد الشيخ محمد حسن سميسم ، ورفضهم الكتابة عن شعر الشَّيخ عبد المهدي مطر ، وكنتُ قد اطّلعتُ على شِّعر السوداني المنشور في بعض المجلّات القديمة ، وعلمتُ أنّ ديوانه أو مجموعته – بحسب تسمية الشَّاعر – مخطوط ولم يُحقق ولم يُطبع؟

قررتُ حينها أنّ أخوض مغامرة الحصول عليه وتحقيقه ودراسته لأطروحة الدكتوراه مثلما وصفته الدكتورة بشرى (((بالاندفاع نحو حياة الشَّاعر وشِّعره قد ولّد في خلد بعض النقاد بأنّ الكتابة عنه لا تخلو من مغامرة نقدية))[2] – مع أنّ تحركاتي كانت مرصودة من أزلام النظام بشدة – بحثتُ عن أولاد الشاعر في النجف الأشرف فعلمتُ أنّه مات شابا وله بنتٌ واحدة ولها ذرية فتعرفتُ عليهم ووجدتهم لم يعرفوا شيئا عن شِّعر جدّهِم وأرشدوني إلى شباب في بغداد وهُم من أولاد أخ الشاعر فذهبتُ إليهم وتعرّفتُ على الأخ (ثبات عبد المحسن السوداني)[3] الذي أرشدني بدوره إلى الحاج عبد الحسن عبد الله المفوعر[4] وهو من مواليد 1920م فالتقيته في مدينة الثورة في بغداد – مدينة الصدر حاليا – في بيت صغير جدا ومتواضع وجلسنا على الأرض في غرفة صغيرة ، وكان ذلك في يوم الاربعاء 27 /3/ 2002م عند الساعة الثانية عشرة ونصف ظهرا وقد أفدتُ من رواياته ومن كتابه المخطوط (النَّسب والأدب لعشيرة السَّودان الكندية) ، وقد أطلعني

على المخطوطة الشِّعرية للشّاعر الَّتي حصل عليها من أخيه (عبد المحسن) وقد نسخها الحاج عبد الحسن بخطه وبطلب من أخ الشّاعر عام 1389هـ - 1969م ، ونسخها للمرّة الثّانية وبطلب من أخ الشّاعر (عبد المحسن) أيضا في عام 1416هـ - 1996م ، وكانت النّسخة الأولى – الّتي نسخها المفوعر السَّوداني – خالية من مقدمة الشَّاعر ورُتبت القصائد على خلاف ترتيبها بالمجوعة المخطوطة ويكثر فيها التكرار والشّطب وبعض تعليقات أخ الشَّاعر (عبد المحسن السَّوداني) بيد أنّ النَّسخة الثَّانية – التّي نسخها المفوعر السَّوداني عام 1996م ، كانت طبق الأصل عن المخطوطة، ورفض الحاج عبد الحسن السَّوداني – بعناد الشّيوخ – أنّ يزوّدني بالمخطوطة والنُّسخ الأُخر ، رفضا قاطعا ، حتى افتززتهُ بقولي : إنّ رجلك في القبر ومآل هذه الأوراق إلى باعة الحبوب ؟ ، حينها تراجع ؟ ، ووافق على أن اقوم بنسخها بالآلات الحديثة بصحبة الأخ (ثبات عبد المحسن السَّوداني)، وبعدها علمت أنّ أزلام النظام قد قررّوا تصفيتي جسديا بعد الاعتقالات السّابقة فهاجرتُ في الشّهر السّابع من عام 2002م إلى الأُردن ومنه إلى اليمن لأستقرّ في صحراء مأرب ، لأعود بعد سقوط النِّظام الدِكتاتوري لأجد نفسي في خِضمّ الصّراعات السّياسيّة والكفاح المسلح ضدَّ الاحتلال الأمريكي ، والاعتقال والمطاردة من أجل الاستقلال والحريّة ، ولأُناقش أطروحتي في الدكتوراه في عام 2007م وفي موضوعٍ آخر ، لأستيقظ على وريقاتي القديمة في 21صفر 1436هـ الموافق 14/ 12/2014م ، وأستنهض الهمة لأسبر عبقرية شابٍ ذوى في ريعان شبابه ، ولو طالت به الأيام – بحسب زعمي – لفاق الجواهريّ أو ساواه ، وهنا ((لا ندرس الشّاعر من حيث أنه إنسان تأريخي بقدر ما ندرسه من حيث أنّه مُنتج للفنّ الذي بين أيدينا))[5] وأسلّط الضّوء على أغراضه الشِّعرية وما يُستنطق من أبياته مِن دلالات على عصره التّاريخيّة منها والسّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافية والاقتصاديّة ،الذّي يراها ((كوليريدج : تمتاز باكتشاف : إنّ المعلومات التّاريخيّة ليست مُجرد مدخل إلى التّحليل ، كما هي الحال في السِّير الّتي كتبها جونسون ، وإنما هي أداة جوهريّة تُمكّن القارئ من أنّ يرى في القصائد وثائق عن العصر ، أو أنها نتاجات عملٍ خلاق))[6]

..

المبحث الأول : حياة الشاعر

اسمه ونسبه :

هو :الشَّيخ محمد جواد بن الشَّيخ كاظم بن الشَّيخ طاهر[7] بن الشَّيخ حسن [8]بن سباهي بن بنوّر[9] بن صُبح بن عليّ بن عبد عليّ بن مساعد بن عبد عليّ بن حسن بن مطيع (الجد الأكبر للسودان) [10]بن حسن بن سعد بن فارس (الكوفيّ) بن إبراهيم بن براك بن سلمان بن موسى بن عبد العزيز بن الحارث بن عبد الرّحمن بن سعد بن رعد بن عامر بن عمرو بن الأسود الكندي . [11]

وتنتمي قبيلة السّودان العراقيّة إلى (كندة) الّتي نَزحت مِن اليمن والحجاز وحضرموت واليمامة والبحرين.

نبذة من حياته :

ولِدَ الشَّاعر بين الدّستورين الإيرانيّ والعثمانيّ في العمارة (ميسان) من جنوب العِراق ، مع أنّ أباه قد ولِد في النّجف الأشرف ولكنّ ضيق الحال نقله إلى العمارة ليعيش بين أعمامه السّودان ، واختُلف في تاريخ مولده بين 1326هـ و 1327هـ ،أي بين (1906 م – 1907م) تقريبا وقد ذكر التاريخ الأوّل صاحب الذّريعة ، وصاحب ماضي النّجف وهو التاريخ الذّي وجدته على غلاف مخطوطة الشَّاعر الأصليّة ، وذَكَر التاريخ الثّاني صاحب شعراء الغري وصاحب الأعلام وما وجدته في النّسختين الّتين نسخهما الحاج عبد الحسن السّوداني ، وقد كتب التاريخين معا أخو الشاعر (عبد المحسن السّوداني) .

وتعلّم القراءة والكتابة على يد والده في العمارة – ميسان - ، ليعود به - أبوه - إلى النّجف ويدخله المدرسة الإبتدائية ليُخرجه منها تحت ضغط العادات البالية والأفكار القديمة الّتي

حرّمت المدارس الحكوميّة ليذهب به إلى المدارس الدّينيّة ويكون من رواد (الجامع الهنديّ)ليدرس المقدمات والسّطوح الحوزوية على يد أساتذة الحوزة العلميّة ، وبعد مدة من دراسته يتزوج من (تقيّة السّوداني) ويُرزق ببنتٍ واحدة (وسيلة) وأبنائها من زوجها (عبد محمد) هم (نزار و حمودي و عدنان و راضي ، سعد و حيدر و وماجد وابنة واحدة رضية) وكلّهم في النّجف الأشرف ، وله أشِّقاء وهم (هادي وهو من أمّه توفى وهو أعزب ، وعبد المحسن ، ومحمد رضا من زوجة أبيه الثّانية ، و محمد علي من زوجة أبيه الثّالثة) [12] .

وبسليقته الصافية ولموروثه الشِّعريّ : فهو شاعر وابن شاعر[13] وحفيد شاعر[14] ولتوجيه والده مال ميلا كبيرا إلى قرض الشِّعر يُضاف له مزاياه الخاصة من توقد ذكاء وفطنة ((والسّوداني من الشّباب اليقظ الذّي تحسس الحياة وفهمها ، وعرف أنّ الزّمن ماض حيث يريد الواقع))[15] ، وسار نحو التّجديد والتّمرد على القديم بمضامينه السّطحية وبمعتقداته الجوفاء ((حتى قويت عارضته واشتدّ عوده فنزع إلى الخروج عن الطّريقة الّتي رسمها أبوه في قرض الشِّعر وتأثرت عواطفه بروح العصر وأرهف حسّه ما شاهد من تطوّر وانقلاب فتابع الحركة الأدبيّة وجرى خلفها وبقصير من الزّمن كان في طليعة شباب النّجف وشعرائهم من حيث رقة شعوره ودقّة تصويره وسعة خياله . وكان أحد أعضاء الهيئة الاداريّة المؤسسة لجمعية الرّابطة العلمية الأدبيّة ومن العاملين على تحقيق غرضها السّامي وآمالها الحية))[16]

وأفضل من يُعرفنا على مزاياه صديقه الخاقانيّ إذ يقول : ((تعرّفتُ عليه منذ النّشأة كما تعرّفتُ على كثير من لداتي أمثاله فكان يمتاز بصدق الحديث وتركّزه ، وفهمه الموضوع إذا تحدّث عنه ، واستحضار النكتة الّتي تخلُق في بليد القوم الانتباه ، أو الشّك في نفسه ، وكنّا كثيرا ما نجتمع في دار آل الصافيّ وفي الصحن الشّريف أو الجامع الهنديّ فكان يتدفق غيظا ، وينطلق بالنّقد على الوضع الذّي نعيش فيه ، وعقم الإنتاج الذّي تلبّس به ، ولكن أنّى له أنّ يفلت منه وقد قدّر الرزق أنّ يكون بيد والده الذي كان لا يملك له رأيا مستقلا ، وفي شَّعره ما يصور لك نفسه وروحه وسجنه الذّي عاش فيه))[17] فكان لهذا

الغيظ ولهذه الثوّرة العارمة في شخصية السّوداني أسباب كثيرة من أهمها الفقر والحرمان الذّي ورثه أبا عن جَدّ – كوراثته للشِّعر - والقيود من جهة ، ووصول المجلات العربية الّتي تنقل ما يجري بالغرب من تقدّم وانفتاح وتحوّل في المدارس الأدبيّة من كلاسيكيّة إلى رومانسيّة وإلى واقعيّة في عصره وما عصف في المنطقة من مدٍّ يساريّ واشتراكيّ ، كلّ تلك الأسباب حرّكت النّفوس المتّقدة والمحرومة إلى التّمرد والمطالبة بالتّجدد ، ((بذلك كان يشعُر أخونا الجواد ويشعر معه ثلة من الشّباب الذّي فلت القسم الأوفر منه وانتحر القسم الباقي ، فكان ضحية أولئك القوم))[18] فمن الذّين فلتوا الجواهريّ ومحمد صالح بحر العلوم ومحمد صالح الجعفريّ وعبد الكريم الدّجيليّ والدّكتور عبد الرّزاق محي الدين وكان فلتانهم وفلتتهم على درجات مختلفة وأما شاعرنا كان من المنتحرين ؟ كيف لا وقد تعاون عليه الفقر ومرض السّل وسيطرة والده عليه فينقل لنا الخاقانيّ صورة تؤكد انتحار المسلول بقوله ((وكنت أزوره وأنا لا أملك لنفسي شيئا فأراه وقد جلس في غرفة من دار أبيه سوداء من دخان الكرب والبعرور ورأيت أمامه (منقلة) فيها قليلا من بعرور الغنم فلعنت الظّروف القاسية الّتي حاربت الأديب؟ وكانت مساحتها لا تزيد على أربعة أمتار مربعة وقد حوصر فيها الدّخان وعدم فيها الهواء فهربت وأنا متألم على هذا العبقريّ السّجين الذّي لم يتركه الموت ليستريح ولم يأخذه ليتخلّص من وباله))[19] وما أحوج حاله للعلاج والهواء النّقي وإذا به يُحاصر أو حصرَ نفسه بغرفة الدّخان أليس هو طريقا للانتحار ؟ أو ثوّرة وانتقام من نفس ثائرة لا تستطيع أن تثور على ظالميها وظالمي جيلها ليرحل عن هذه الدنيا وهو ابن الستة والعشرين ربيعا طاويا عبقرية ذوت قبل نمائها وأدبا سامقا قبل شياعه وحُرِمت أمةٌ منه او حَرَمت نفسَها من عطائِها ... بحيث أصبح عجبا أنّ نجد اليوم في تجربته الأدبيّة كلَّ هذا الاتساع و النّضوج والخصب الرّوحيّ والفكريّ والإنسانيّ لحياته التّي لم تستمر في الوجود لأكثر من ستة وعشرين عاما ، فكثير من الشّعراء - كما يذهب يوسف الخال - ((كانوا يعيشون جسديا في حقبة من الزّمن وروحيا وفكريا في حقبة أخرى))[20] ومن هؤلاء الشّعراء كان شاعرنا السّوداني الذّي ((اختطفته المنيّة ... و لايزال غض الإهاب طري العود والإحساس فذوى غصن من

أغصان الأدب اليانعة وخبا نجم من نجومه اللّامعة))[21] توفي في النّجف الأشرف في يوم الجمعة 25 صفر عام 1325هـ [22]

وقد أبّنته جمعيّة الرّابطة الأدبيّة – وهو من أعضائها المؤسسين – في ذكرى أربعينيته في الخامس من ربيع الثّاني من السّنة ذاتها بقصائد وكلمات ، منها كلمة عميد الرّابطة السّيد عبد الوهاب الصّافي وكلمة الدّكتور عبد الرّزاق محيّ الدّين وقصيدة الشّيخ عليّ الصّغير وقصيدة السّيد خضر القزويني وقصيدة السّيد مهديّ الأعرجيّ وقصيدتان مشجيتان لوالده الشّيخ كاظم السّوداني[23]

ليُسدل السِّتار على إشعاعةٍ أدبيّة وومضة نورٍ باهرة ليخسر الأدب رائعة من روائعه الكبرى .

المبحث الثاني : شعره

جمع الشّاعر الشّيخ محمد جواد السّوداني شعره في ديوان وأطلق عليه اسم ((النّفثات)) وهذا الدّيوان لم يزل مخطوطا في 86 صفحة ، وقد نشرت من قصائده مجلاتُ عصره كثيراً منها .

والدّيوان يتكوّن من مقدمة للشاعر كتبها في كانون الثاني الموافق 6/ 1347هـ ، ومن ألف وستة عشر بيتاً يُضاف له مقطوعتان أضافهما أخ الشّاعر – عبد المحسن السّوداني – وهي من مراسلاته مع أصدقائه وتتكون من أربعة وعشرين بيتاً ، وقد كتب أخو الشّاعر – عبد المحسن – على النّسخة الأولى بقوله : ((يوما تصفحتُ ديوان المرحوم أخي محمد جواد فوجدت فيه عشرة أوراق مخلوعة ، ولغرض المحافظة عليه بعثتُ الدّيوان إلى أحد المصحفين ونتيجة تصحيفه أضاع العشرة أوراق فأخذتُ الدّيوان وأنا أشد ألما وأكثر أسفا حيث ما أردت الحفاظ عليه ، الأمر الذّي اضطرني أنّ أبحث في المجلات والصُّحف والمنشورات الّتي سبق ونشرت له من قصائده وقد عثرتُ على بعض ما فُقد في منشورات دار البيان أو (شعراء الغريّ) بقلم الرّاحل عليّ الخاقانيّ صاحب مجلة البيان النّجفية ص454))[24] ، ودارت موضوعاته بين الوطنيّة والحماسة والنّقد السّياسيّ

والاجتماعيّ والتّبرم من الظّلم والجهل والتّمرد على العادات والتّقاليد الباليّة ، والدّعوة إلى التّجديد والإصلاح ، والحنين للوطن و للطفولة ، والغزل عِبرَ الذّكريات والأخوانيات والفخر بشعره وحكمته والرّثاء والحزن واللّوعة والوصف وتداخلت بعضُ موضوعاته مع بعضها ، فنجده ينتقد السّياسة أو العادات الباليّة من خلال غرض الوصف أو الغزل . فكان((من أوائل الشّباب الذّين اندفعوا في الدّعوة إلى التّجديد في الأساليب والمضامين في تعابيرهم وكان من الأصوات الّتي انطلقت من محيط يرى الإصلاح نكرا، والتّجديد كفرا 000 فكان يبصر بالتّقليد الأعمى يتلاطم موجه ، وما كان يحيط بأبناء جلدته من فوضى اجتماعية ، وتمسك بتلابيب القيود الصدئة 00 أخذ يسخر من هذا المجتمع المتداعي بأسلوب شعريّ جميل)) [25]فهو يقول :

تركتُ قديم الشّعر حتى وجدتني بجِدي مثلثُ التّجدد أو لعبي

دعونا من الشّعر القديم فأننا لنسئم[26] من وصف الطلول أو النجبِ [27]

سئمناه لمّا لم[28] يكن يستفزنا إلى كلّ ما يستجلب النّفس أويصبي [29]

هو الشّعر إمّا حِكمة نهتديّ بها وأمّا[30] خيال مثل الخصب في الجدبِ

غذاء[31] النّفوس العاطشات غذاؤها[32] معوضها حتّى عن الأكل والشرب

قرأناه درساً والطّيور أساتذ لنا والصّبا والنهر بعضٌ من الكتبِ

ويمكن القول أنّ الشّاعر من المتأثرين بمدرسة المهجر وإبداعاتها وثورتها على العروض والأوزان ، وكثرة الحديث عن النّفس وتأملاتها ، وفي الكلام عن الضّمير والوحدة من جهة ، ومن جهةٍ أخرى بمذهب الواقعيّة وبأسلوب ((الواقعيّة السحريّة))[33] وأثرها في ذلك الجيل عامّة وفي جيل النّجف خاصّة المنغلق بتقاليده وأعرافه والمنفتح على العلم والأدب والتّواق للاطّلاع على كلِّ ما هو جديد فكانت تصله التّحولات في المدارس والمذاهب الأدبيّة ، وكان الشّعراء الشّباب يحاولون مجاراة هذه المذاهب الأدبيّة

الجديدة وانتقالاتها من الكلاسيكيّة الى الرومانسيّة إلى الواقعيّة مرورا بجماعة الدّيوان الذّين أغرموا بالطّبيعة وراحوا يفصحون عن كنه نفوس العامّة البسيطة و ((كان شعرهم وجدانيا ذاتيا ينبع من قرارة نفوسهم ويستوحي مشاعرهم وحدها))[34] ، ولعلّ شاعرنا قد تأثّر بهذه المذاهب والمدارس الأدبيّة عامّة وأزعم أنّه حاول الاقتراب من شعراء المهجر مضمونا من جهة التّبرم والحزن وألم الفراق ولوعة البعد والسموّ بالخيال والتّمرد من ألم الفقر والكبت و((لقد كان ذلك أشبه برد فعل للكبت الشّديد الذّي عانوه في بلادهم))[35] وبمذهب الواقعيّة من جهة المطالبة بالإصلاح وتنقية العادات والتّقاليد بعد أنّ أثّر الطّغيان والاستبداد والإقطاع على كثير من الطّبقات الشّعبيّة اجتماعيا ونفسيا وثقافيا لذا يقول دوبرو ليوبوف في مقالته (ملامح لتشخيص الشّعب الروسيّ البسيط): ((إننا نعتزم النّطق بكلمة الحق ، لقد عاشت أجيال كاملة عندنا دون أنّ تفعل شيئا صالحا ، والشّيء الوحيد الذّي كشفت عنه هو عدم صلاحيتها للفعل الحقيقيّ ، وذلك لأنّ خميرة أخلاقية مجتمع عبودي قد تخمّرت دائما في مفاهيمهم وعاداتهم ، وأنّ حياتهم كلّها قد تكوّنت منذ البداية تحت تأثير بُنية مجتمع القنانة . أنّ هذه البُنية إذ ترهق وتسحق البعض بصورة ظاهرية ، فأنها تُدمّر ، في نفس الوقت ، بصورة أقوى ، داخليا وجوهريا حتّى أولئك الذّين أرادوا أنّ يعيشوا بالإسناد إلى قهر الآخرين . لقد أضعفتهم ، وبلدتهم ، وأفسدتهم وزادتهم قسوة وجعلتهم أكثر حقدا وأكثر تفاهة وأقل صلاحية من أولئك الذّين استغلوهم بسبب تعسفهم)) [36]

وأزعم أنّ في هذه الحقبة الزّمنية لم يسر الشِّعر العربي على وفق الواقعيّة الغربيّة أو الواقعيّة الاشتراكيّة بل على وفق الواقعيّة الإسلاميّة [37] وإنّ شابهت الواقعيّة الديمقراطيّة الثورية في الأدب الروسيّ الّتي تأسست على يد بيلنسكي ((ومن أهم مضامينها كفاح الديمقراطيّة الفلاحيّة ضدّ المجتمع البرجوازيّ – الإقطاعيّ . ولقد أصبح هذا واضحا خلال الستينات من القرن الماضي، في نقد تشيرنيفيسكي ودوبروليوبوف ، وفي أعمال أدبيّة نموذجيّة لذلك العصر ,... وفي شِعر نكراسوف وفي هجائيات سالتيكوف – شيدرين ... وهنا تتجلى خاصيّة تاريخ الواقعيّة الروسيّة بصورة عامّة))[38] .

واقترب من شعراء المهجر فناً من جهة الشّكل والتّجديد فيه ، فكتب المقطوعات وتنوّع حرف الرّوي في القصيدة الواحدة ، بألفاظ رقيقة ومنمقة ((فاللفظة الشّعريّة الموحية كانت تؤسر شاعرنا المرحوم ... وكان يستعملها ولو أخلّت بقاعدة نحويّة أو لُغويّة ... لذلك نجده متساهلا في أمور النّحو واللّغة – حينا – ونلمس بعض الهنات الهينات في شِعره))[39] .

وامتازت أغلب قصائده بخيال سامق وصور خلّابة اقتربت من الرومانسيّة كثيرا وهو يحاكي واقعه المرير فـ((كان من كبّار الشّعراء على صغر سنه من حيث رقة شعوره ودقة تصويره))[40] وامتاز شعره بصدق العاطفة شاعرا بجزئيات محيطه واصفها بدقة متفاعلا معها روحيا فكانت أبياته قِطعا من كبده تُصاغ بصوره الفنيّة ، لذا قال قدامة بن جعفر:((إنما سمِّي شاعرا لأنه يشعر من معاني القول وإصابة الوصف بما لا يشعر به غيره . واذا كان إنما يستحقُّ اسم شاعر بما ذكرنا ، فكلّ من كان خارجا عن هذا الوصف فليس بشاعر وإنّ أتى بكلام موزون مقفى))[41] بل لابد من ترابط انفعالي بين شعوره وشعره فجاء شعره إيحائيا مشرقا ، فيرى أفلاطون ((إنّ شعر المرء البارد العاطفة يظل دائما لا إشراق فيه إذا ما قورن لشعر الملهم))[42] . فكان في ضمن ثلة من الشّباب الواعي بواقعهم الاجتماعيّ والسّياسيّ والعلميّ والثّقافيّ والفكريّ و الموهوب بالإبداع الأدبيّ ، والفنيّ وكأن علماء عصرهم يراعونهم ويحثّوهم نحو التّقدم والإبداع ، فقد ذكر المغفور له الشّيخ عبد الجبار السّاعديّ: إنّ الشّيخ عبد الكريم الجزائريّ تبنى الشّباب الواعيّ- وهم أعضاء الرّابطة الأدبيّة أمثال: د. عبد الرّزاق محيّ الدّين ، والشّيخ علي الصّغير ، والشّيخ محمد جواد السّودانيّ ، فكريا وثقافيا ، وكان من أقطابهم الشيخ محمد جواد السّوداني ، والشّيخ صالح الجعفريّ [43].

وكانت أغراضه الشّعرية وليدة آثار ومؤثرات داخليّة نفسيّة وخارجيّة كوّنت جذوة التّمرد والثورة في نفس الشّاعر يعلوها موهبة الشّاعر الفنيّة مرتبط بتاريخ فنيّ عريق فهو شاعر وابن شاعر وحفيد شاعر. وبهذا يمكن تقسيم أغراضه على الآتي :

1- **ذكرياتــه وغزلــه :** ومنهـا (مـن سـنابل ، ذكـرى الصـبا ، الطفولـة)من 28 بيتـا ، ومنهـا (علـى أطـلال الحيـرة) مـن 19 بيتـا ومنهـا : (وجيـرة) مـن 12 بيتـا ، ومنهـا : (يـا أحبـاي) مـن 7 أبيـات ،ومنهـا : (بينـي وبينهـا)من أربـع أبيـات ، ، ومنهـا (كـأن لسـان.....)من 15بيتـا ،ومنهـا: (سـنابل الطفولـة 1) مـن 47بيتـا أو مـن 14 مقطعـا ومنها : (من سنابل الطفولة أو الذكرى)من 15بيتا ،

2- **النقـد السّياسـيّ والاجتمـاعيّ** : ومنهـا : (خـواطر شـاعر) مـن 15 بيتـا ، ومنهـا قصـيدة (إلـى الصّـامتين) ويقصـد بهمـا (الشّـرقيّ والشّـبيبيّ) مـن 26بيتـا، ومنهـا قصـيدته (نحـن وهم)مـن 36بيتـا ، ومنهـا (فـي سـبيل البائسـين)مـن 63 بيتـا ،ومنهـا (شـكوى العـادات) مـن 17 بيتـا ، ومنهـا (الـدّين) مـن 3أبيـات ، ومنهـا (حـول حبـوب الإسـتقلال) مـن 24 بيتـا ، ومنهـا (إلـى الشّـباب الشّـاعر)من 10 أبيـات ، ومنهـا (الاتحـاد الاتحـاد)من 12 بيتـا ، ومنهـا (أيهـا المبشـرون) مـن 4 أبيـات ، ومنهـا : (النّـاس)من بيتـين ، ومنهـا (الفـلاح) مـن 11بيتـا ،ومنهـا (بغـداد رحمـاك)من 47بيتـا ،ومنهـا (المجنـون)من 10 مقـاطع ،ومنهـا (الفلاح)مـن 29بيتـا، ومنهـا : (سـانحة فـي سـبيل الشّـعب)من 16 بيتـا ،ومنها (الأرض)من 10 أبيات

3- **قصـائد الحـزن واللّوعـة** : ومنهـا (عواطـف شـاعر محـزون) مـن 21 بيتـا ومنهـا قصـيدته (نشـيد الفـراق)17 بيتـا ، ومنهـا (الفتـى المهمـوم)من 11بيتـا ،ومنهـا (فـي سـبيل الغـرام) مـن 23 بيتـا ، ومنهـا : (الغريـب فـي وطنـه)من 21 بيتـا ، ومنهـا (الأرض)من 10 أبيات

4- **الوصــف الأخوانيــات** : ومنهـا قصـيدة (أخي)وهـي مـن 21 بيتـا ، ومنهـا قصـيدة (أحبتنـا) مـن 26 بيتـا ، ومنهـا (أغـرورة الغـرام) مـن 20 بيتـا ، ومنهـا (دمـوع القلـب)من 46 بيتـا ،ومنهـا (مواهـب الطلـل أو مملكـة الزهـور) مـن 97بيتـا ، ومنهـا (دُهشـت) مـن 3 أبيـات ،ومنهـا (مراسـلة لصـديق)من 14 بيتـا – لـم تكـن فـي الـدّيوان وأثبتها أخوه من مراسلاته

5- - **فقد وصف الطّبيعة وغيرها** - : ومنها (روضتي) من 24 بيتا ومنها: (خواطر الغرام)من 30بيتا

6- **شعر الحماسة** :ومنها (ليقرأها الشّباب الشّاعر) من 34 بيتا ، ومنها : (لا تجلسوا فوق الكراسي هيكلا) من 24بيتا،

7- **الرِّثاء** : ومنها (فاجعة النّجف) من 51 بيتا ، ومنها: (تهتز أرجاء الجزيرة دهشة)من 35بيتا

أما الآثار الداخليّة : التّي أثّرت في أغراضه ، وحياته التّي لها الأثر البالغ في أدبه هي الدّواعي النّفسيّة . والنّقد الأدبيّ عامّة والعربيّ خاصّة تعقّب المؤثرات النّفسيّة في الأدب منذ صدر الإسلام لتتوقف ما بعد عبد القاهر الجرجاني [44] لتعود في النقد الأدبي الحديث((لكن هذا الاستخدام لعلم النّفس يجب أنّ يتم ضمن نظرة نقديّة متوازنة لئلا ينقلب العمل النّقديّ نوعا من العيادة النّفسيّة أو مجالا للتحليل النّفسيّ الاحترافي للشخصيات الفنيّة في الأعمال المسرحيّة والقصصيّة او محاولة لإظهار النّتاج الأدبيّ بمظهر الحصيلة المرضية او الهروبية لأناس نكصوا عن مواجهة واقعهم كما قد يُوحي بذلك علم النّفس الفرويديّ))[45] بل أنّ يتتبع النّاقد خيوط الأدلة الّتي توصله إلى استنتاجات تقترب من الواقع قدر الإمكان.

ومن أسباب هذه الدّواعي النّفسيّة لشاعرنا إصابته بمرض السّل القاتل – في ذلك الوقت – ومن المعروف أنّ الأمراض المزمنة والشّديدة عامّة لها آثارها السّلبيّة في نفسية الإنسان ، بيد أنّ أمراض الجهاز التّنفسيّ وأمراض الجهاز الهضميّ لها تأثيرات أشدّ في الحالة النّفسيّة والعكس صحيح أي أنّ الأمراض النّفسيّة تؤثر في هذه الأجهزة ، إذ أنّ ((هنالك بعض الأدلة على أنّ الجهاز التّنفسي متصل من ناحية تكوينيّة ومن ناحية وظيفيّة بالجهاز الهضمي . ويرى بعضُ العلماء أنّه مادام للجهاز الهضمي علاقة وثيقة بالانفعالات العاطفيّة ، فلا بد أنّ يكون للجهاز التّنفسي مثل هذه العلاقة بالنّظر لاتصالهما في نواحي

التّكوين والنّواحي الوظيفيّة . هذا وهنالك من الأدلة السريريّة ما يؤيد استغلال الجهاز التّنفسي وسيلة للتعبير عن الانفعالات العاطفيّة والاضطرابات النّفسيّة في حياة الكثيرين من المرضى وأكثر هذه الأعراض ورودا هي :

أعراض الاضطراب في حركة التّنفس

1- الرّبو Asthma وهنالك إلى جانب ذلك ، من يعتقد بأنّ للانفعالات العاطفيّة بعض الأثر في ترسيب حالة الرّشح وفي ترسيب مرض التّدرن الرّئوي في بعض المرضى.))[46]

ولأثر هذا المرض في نفسه وفي لا وعيه وشدته عليه وسَم ديوانه بـ (النّفثات) وهو يجمع بين نفثات صدره العليل ونفثاته الفنية ، ومع هذا الألم الكبير ألم الحرمان و الفقر المدقع الذّي لو كان رجلا لقتله الإمام علي بن أبي طالب (ع) ويعلم علماء الاجتماع وعلماء النّفس ما للعامل الاقتصادي من أثر في الفرد والأسرة والمجتمع ((بينما ترتفع نسبة الأمراض النّفسيّة إلى مستوى أكثر بكثير مما هو معروف في العائلات أو المجتمعات الفقيرة بشكل دائم 00 ويرى العلماء الروس أنّ الأمراض النّفسيّة هي تعبير عن فشل الفرد في النّظر إلى نفسه كجزء من المجتمع))[47] ويُضاف لما تقدم محيطه الأسري من تسلّط الأب وعدم وجود المورد المادي المستقل ولعل أبياته الآتية تُشير لذلك حين يقول :

عليها جنى الآباء ذنباً وأنّه لأعظم مما قد جنى الغرب من ذنبِ

فقومي وداء الجهل أصبح فاشياً بها فمن الخريج فيها من الطبِ

إذا قام فيهم مصلح ينسبونه إلى الكفر هزّ الجهل خطب على خطب

و((أنّنا نعتقد أن الوسط العائلي هو أحد المنابع الأكثر خصوبة للتعب والكآبة .))[48] مع ما يمتلك من أحاسيس مرهفة وشاعرة ، يؤثّر فيها ما يحيط بها كثيرا ، نمت من جرّاء الاطّلاع على الأدب القادم من خارج العراق الدّاعي إلى كسر القيود بأنواعها المختلفة وتُقرِب إليه الانفلات من أعرافه وعاداته والتّزامه ، فكان بين أنّ ينفلت مثلما انفلت غيره من الشّعراء أو يعيش حالة الكبت ، و((أنّ العامل النّفسي مرتبط بالعامل الاجتماعي

والتّحليل النّفسي لا يتورع عن الرّجوع إلى العامل الاجتماعي من جهة تأثير الأسرة في الشّخصية من جهة الأصداء المتداخلة بين المبدع والقارء))[49]. فيقول من قصيدته (خواطر شاعر):

قبضت على سري ولمّا أبُح به ولم ينطلق عن قوسه للورى سهمي

أماني خطّت في صحيفة خاطري تنادي إلى الإصلاح قومي والسلم

لقد كمنت في خاطري وتكتمت مخافة أنّ تنتاشني ألسُّن الشتمِ

و((الكبت : عملية عقلية يلجأ إليها المرء تتخلص من شعور القلق والضيق الذي يعانيه بسبب ورود عوامل متضاربة القيم والأهداف في نفسه . وبهذه الوسيلة يستطيع الفرد أنّ يبعد عن إدراكه الواعي تلك الرّغبات والدّوافع والحاجات التّي لا يتفق تحقيقها مع القيود التّي بُنيت في نفسه على شكل مُثل وقيم وتقاليد ، وبإبعادها أو كبتها إلى ما يسمى باللّاوعي - فأنّ الفرد يضمن لنفسه حالة من الهدوء العقلي والاستقرار النّفسي ... إنّ التّجارب المكبوتة لا تقتصر على الدّوافع المتضاربة التّي يتعذر تصريفها ، وإنّما يكبت معها الشّعور العاطفي النّاجم عن الفشل في تحقيقها ، سواء كان هذا الشعور على شكل ألم أو غيظ أو خوف أو قلق وقد سُميت التّجربة المكبوتة مع ما تصل بها من إطار عاطفي بالعقدة النّفسية complex وكبت (العقدة) بأبعادها عن مجال الوعي ، لا يفقدها قوتها المستمدة من طبيعة العوامل الّتي حركتها في البداية ، ومن الألم النّاتج عن الفشل في تحقيق هذه العوامل ، بل تظل محتفظة بهذه القوة وتظل فعّالة تحت ستار ظاهري من الهدوء . وبذلك تُحدِث أثرا عميقا في خصال الشّخصية وفي مظاهر السّلوك وفي طبيعة الآراء والمعتقدات والقيم المعنوية والرّوحية للفرد .))[50] ، فكانت معانته ظاهرة في شعره واضحة المعالم فهو يقول في قصيدته الّتي دلّ عنوانُها (**الفتى المهموم**)على ما يُعاني من كبت وهو يقول :

ماذا تريد الحادثات من فتىً صرف القضا قد سلب استقراره

قد أظلم الدّهر لديه والأسى من لون ليله كسا[51] نهاره

الدّهر قد أوثقه ظُلما وقد ضمّ إلى يمينه يساره

كسير قلب يتمنى أنّ يرى كف المنون تجبر انكساره

قامت عليه للجوى قيامة من نارها الحشا استمد ناره

ولّى شبابه وما مرّ له أنس به[52] ولم ينل أوطاره

ويزيد همَّه ومعاناتَه موهبتُهُ وفنُّهُ السّامي ، فهي الطّريق الرّائع للتعبير الفني ، وهي التّعويض ، وهو يرى في الشّاعر ما يراه الأقدمون من العظمة لذا قال عنه ابن سينا : نبيا يعتقد قوله وتُصدّق حِكمته ويؤمن بكهانته [53]، و العرب فُتنوا بما تميز به الشِّعر من((النّفاذ إلى حقائق الأشياء ... فالحكيم الذّي ينطق بالعبرة والأمثال شاعر ، والكاهن الذّي ينفذ ألى حُجُب الغيب شاعر ، والرجل الذّي يُصور ما خفي ودقَّ من مواطن الجمال وحنايا النّفوس شاعر أيضا..))[54] وهو العلاج من المعاناة وهو يرى زهرة شبابه تذبُل وهو يقول :

إنّ ذوت زهرة أيامي الأولى و عليها الدّهر قد جرَّ سرايا

فأنا حسبي منها أنّني حافظا غر طباعي كالمرايا[55]

إذ ((أنّ الشِّعر كوسيلة علاجية أقدم من الرّسم فالأناشيد والتّرانيم هي من أقدم ما استعمله الإنسان من وسائل التّعبير الفنية ، وقد كانت وما زالت هذه الوسيلة تُمارس لأغراض علاجيّة في حضارات مختلفة . والشِّعر في ظاهره لغة ويعتمد على الكلمة ، غير أنّه يتجاوز في قيمته ومغزاه التّعبيري حدود الكلمة فبسبب ما أعطته الكلمة في الشّعر من معنى وموسيقى ووزن ، فأنّ الشِّعر يصبح أهم وسيلة للتعبير العاطفي ونقل هذا التعبير للغير . وقد شبّه بعض الباحثين الشِّعر بالأحلام وبتوارد الأفكار . فالأحلام والأفكار المتواردة وسائل غير واعية ، أو غير خاضعة لسلطة الوعي ، يُعبر بها الفرد عن صراعات اللّاوعي . ولهذا فهما عنصران أساسيان في عملية التّحليل والعلاج النّفسي .

غيـر أنّهمـا يقصـران عـن فاعليـة الشِّـعر... وهـو فـي ذاتـه ، أي الشِّـعر ، وبـدون الحاجـة إلـى التّحليـل مـن الشّـاعر أو السّـامع لـه ، يكـون الوسـيلة العلاجيـة الّتـي تحـل مشـكلة الشّـاعر ، ومـن هـذا الطّريـق ، ولـيس عـن طريـق المحلـل النّفسـي ، فـأنّ الشّـاعر يصـبح واعيـا لنفسـه .))[56] والموهبـة همّ حـين لـم يجـد مـن يُقيّمهـا وتكـون غمـاً علـى الشّـاعر عنـدما يُهمـل ويتغافـل عنـه ، لذا يقول :

فليته إذ لم يجد من راحة قضى وما كان الهوى شعاره

لا عفة النّفس أنالته المنى ولا الأنام عرفت مقداره

ما حرك اللاهون آثارهم إلا وحرك الأسى أوتاره

سماره آلامه وليته يعدم في أفراحه سماره

يحوطه الهم ولا منفس فينثني مستنجدا أشعاره

ويقول في قصيدته (الغريب في وطنه)

وا رحمتا للغريب في بلدٍ جارت عليه الأيام والزّمن

ممتهن بين[57] قومه عجباً حرٌّ لدى قومه ويمتهن

حرٌّ كما حرة منازعهِ فيها استوى السّر منه والعلن

قد أطلقوه وقيدوه معاً كالطير قد بات وهو مرتهن

لا رحمة القانصين تدركه ولا له وسط سجنه فنن

يا وردة من شبابه ذبلت ولم يعطر بنشرها الوطن

في ذمة الله عن أريج شذىً منك بديلا تُستنشق الدّمن

الله ماذا عليه قد جلبا مما يسوء العينان والأذن

لقد تمنى لناظريه عمىً والأذن تخشى كي لا تعي قطن

فيتعرف النّاقد على مشاعر وأحاسيس الشّاعر عند سبره صوره الفنية وإيحاءات ألفاظه وتراكيبه ، فـ((لا يتعلق النّقد الأدبي بالتّجربة الشّعورية في العمل الأدبي إلا حين تأخذ صورتها اللّفظية ، لأن الوصول إليها قبل ظهورها في هذه الصّورة محال ، ولأنّ الحكم عليها لا يتأتى إلا باستعراض الصّورة اللّفظية الّتي وردت فيها ، وبيان ما تنقله هذه الصّورة إلينا من حقائق ومشاعر 0 ومن هنا قيمة التّعبير في العمل الأدبي ... أما الحقيقة الشّعورية ، فكلّ تغيير في الألفاظ أو نظامها ، أو في تنسيق العبارات وترتيبها ، أو في طريقة تناول الموضوع والسّير فيه ، يُؤثر في صورتها الّتي ينقلها التّعبير إلى الآخرين ويؤثّر تبعا لذلك في طبيعة الأثر الذّي تتركه في مشاعرهم ، وفي نوعه ودرجته كذلك))[58] . لذا أزعم أنّه أُصيب بمرض الكآبة والّتي تعني ((...(الهبوط في القوى) ، و الكآبة هي تراجع في التّوتر العصبي والنّفسي ولذلك تُصبح الكآبة تعبير عام جدا . فهي إذاً سمة قد تغطي سلسلة من الحالات وهذه الأخيرة قد تحمل أسماء خاصة كالنهك النّفسي والخور العصبي (النورستانيا) والعجز النّفسي والتّصورات العسرية والفصام وهو الكآبة ابتداء من الحالات البسيطة وانتهاء بالحالات الشّديدة جداً))[59]، فكانت تلك الحالة النّفسية وضعف بنيته الجسدية أملت عليه الهدوء الخارجي والعزلة أحيانا مع الغضب الدّاخلي الفائر الذّي يضطرم في صدره ، و الذّي يتطلب تفريغ هذه الفورة في شيء ما ،((وهناك الكثير من الطّباع المتنوعة الّتي تتطلب تكيفا مرنا ومتفهما ، وقد تحدث مصادمات لا يمكن تفاديها . وكلّ شيء يكون على ما يرام عندما تتم تصفية هذه المصادمات حالا سواء أكان ذلك عن طريق التّوازن الذّي يتمتع به الشّخص أو عن طريق الشّرح والتّفسير أو بفورة من الغضب اذاً كلّ شيء يبدو جيدا اذا ما حصل (التفريغ)))[60] ، فنجده يقول :

أغاريد روح صاغها الحُبّ والهوى لحوناً : ولكن قد أقام لها وزنا

فلم يُصبني لحن الربابة إنّما بشعري لحن الروح وقّع لي لحنا

وللروح ألغازٌ على الشِّعر حلّها ترى الرّوح توحيها وذا ينقل المعنى

يطوف عليها الحُبّ في كلِّ ساعةٍ فيذكرها الماضي فيبتعث الحُزنا

يعنُّ لها عهد الغرام فتنثني مرفرفةً تشتاقه كلّما عنا

ويقول :

صحوت وكم ألفيت حولي جثماً من القوم مصروعين في سكرة الوهم

فعالجتها بالنّثر والنّظم مُصلحاً فلم يهدها نثري ولم يُجدها نظمي

وهذا التّفريغ يكون بأنواع مختلفة بحسب الأفراد ، فإذا صادف أنّ صاحب هذه الحالة فنّانا أو أديبا ، كان تفريغه في فنّه وأدبه((فالعمل الأدبي هو استجابة معينة لمؤثرات خاصة ، وهو بهذا الوصف عمل صادر عن مجموعة القوى النّفسية ، ونشاط ممثل للحياة النّفسية ، هذا من حيث المصدر ، أما من حيث الوظيفة ، فهو مؤثّر يستدعي استجابة معينة في نفوس الآخرين ، هذه الاستجابة الّتي هي مزيج من إيحاء العمل الفني وطبيعة المستجيب له من الناحية الاخرى .))[61] فهو يقول :

فليت الورى مثلي لدى الهمّ والأسى تكابد مما القلب مني يُكابدُ

فما العقل مني غير آلة راسمٍ ومنها على قلبي تخط المشاهد

ففي كلِّ يومٍ للأسى صور به لها صادر في القلب مني وارد

نشدتكم هل من صفيٍّ أبثُّه بم قد طوى قلبي ومن ذا أناشد

وما لمحت عيناي في النّاس واحدا أمينا على الأسرار فيمن يُشاهدُ

ولله قلبي كم يكلفه الجوى بما لم تطقه الرّاسيات الرواكد

تحمّل أثقال الأنام من الأسى على نقل ما قد كلفته الشّدائد

وما الشّاعر المحزون ما بين قومه سوى ميت أحيته تلك النّشائد

يناجي الدُّجى والقلب منه مكلم وشوق له تغتر فيه الفراقد

ويستعطف الصبح المنير بطلعةٍ فيبدو كما تبدو الحِسان الخرائد

ولكنه والوجد [62]ملأ أهابه من الهمِّ موصول لديه وعائد

وجذوة الكبت والحرمان تحتاج إلى نسائم الذكريات وخيال الخواطر لتُطفئ تلك الشّعلة المستعرة فيعوّض قيود الكبار بحريّة الطفولة ونقائها ، و((التعويض compensation : سيعني محاولة الفرد للتعويض عن شعوره بالنّقص ، سواء كان هذا النّقص فعليا أو متوهما ، وسواء كان جسميا او نفسيا أو ماديا . والتعويض محاولة غير واعية للارتفاع إلى المستوى الذّي وضعه الإنسان لنفسه ، أو الذّي فرض عليه من علاقته بالآخرين ... وفي كثير من الحالات يأتي التّعويض عن الشّعور بالنّقص بشكل إيجابي بنّاء ، يعزز مكان الفرد في المجتمع))[63] فتكون الذكريات والخيال متنفسه للحاضر والمستقبل ويتوحد عنده الزمن شعرا و((إن مقومات الزّمن الشّعري تتوقف على مدى سموّ الشّاعر على زمنه بمجمل تقسيماته المركونة في الذّاكرة مع استحداث زمن يتناسب ورؤيا النّص الذّي يعكس تداخل الأزمنة في لحظة واحدة ... فالزّمن إذن يكمن في التّعالق الماهوي بين الذّات والموضوع ، وهكذا يكون الزّمن الشِّعري هو وحدة الجدل بين زمن مضى وفرض هيمنته على الذّاكرة وزمن الآنية الّتي تأخذ الذّات إلى أبعد مدياتها والذّي يكشف الخيال عن حيويتها وثرائها))[64] فتأتي قصائد عديدة في ديوانه تُقلّب ذكريات الطّفولة والخواطر ليستل خلالها حُبَّه وغزله في شبابه الذّي يخشى البوح به لقوة التّزامه وتسلط بيئته ومحيطه عليه ، ومنها: قصيدته (**من سنابل - ذكرى الصبا - الطفولة**) ويقول فيها :

أسفا قُضيت أيام الصِّبا ومضت لم تبق لي منها بقايا

وتلاشت كالهبا قد عصفت فيه ريح فتلاشى في الزوايا

بك يا عصر التّصابي والهدى[65] بك سيان ضلالي وهُدايا

فسلامي لك يحكيك وأنّ نبت[66] فستقرأن[67] لي[68] عنك الرزايا

أنت شبابة لهوي و إذا مسني ضيم تمثلتُك نايا

ردتي أنت الّتي قد ضوعت بالشّذى منها صباحي و مسايا

نضرا غصنك[69] قد كان وإنّ مسّه الحُبّ و عضّته الشكايا

أنت في لطفك قد درسّتني من زبور الحبّ آياً ثم آيا

ولقد فقّهتني درس الهوى طاهراً مثل ابتسامات الصّبايا

قد تعرّفتُ الهوى منك فلم أنسه حينا وإنّ ينسى سوايا

لا أجازيك وكم من واهبٍ لا تجازيه سنيات العطايا

بك أيامي لطافاً قد مضت وإنّ الحبّ رماها بالبلايا

كلّها بيض وما أحسنها نيرات تتهادى بصبايا

لو بإمكاني قدّمتُ لها كلَّ ما تملكه كفي ضحايا[70]

ليتوّج ميدان ذكريات الطّفولة بقصيدته الرّائعة (سنابل الطفولة) [71] الّتي كتبها على شكل مقطوعات ليحاكي التّجديد الفنّي ،وأسلوب العصر الذّي بدأ في زمنه ((إذ أنّ لكلِّ عصر ذوقه اللّغوي والتّصويري الخاص به . وقيمه الفكريّة ، ومطالبه الّتي يروقه تصويرها .))[72] ، وهو يُحاكي شعراء المهجر والمذهب الرّومانسي لأنّ شعراء تلك المرحلة ((وجدوا في الأدب الرّومانسي وطبيعة المرحلة الّتي ازدهر فيها صورة ، وإنّ اختلفت في بعض ملامحها ودرجتها لما يعانون من صراع بين القديم والجديد ومن إحساس حاد بالذّات ومن تطلع إلى المشاركة في تطوّر المجتمع الجديد .))[73] فكتب على هذا المذهب السّوداني قصائد عديدة الّتي منها:

سلمى - ألا تتذكرين[74] لدى الطّفولة عهدنا الماضي الأمين

حيث المحبة نورّت قلبي وقلبك بالوداعة واليقين[75] ؟

والحبّ وحدّنا فروحي مثل روحك بالمحبة والغرام

لم نتل[76] من درس الحياة سوى عناوين الصّبابة والهيام

وسرى إلى قلبي وقلبك بالهوى الرّوح الأمين :

سلمى ألا تتذكرين[77]

من عهدنا الماضي الأمين

سلمى أظنك غير ناسيةٍ عهودك تحت أظلال الكروم

وأنا وأنت : وليس ترمقنا سوى عين الكواكب والنجوم

وإلى شهي حديثك الفتّان كلّي بتُّ أذنا صاغية

وفتحتُ ذاكرتي لترسمه : فتحفظه ولم تك ناسية

يوما له – فلقد تغيّر منه كرّات السنين

فأضل متصل الحنين

لزماننا الماضي الأمين

سلمى : (ربابتك)[78] الّتي بتموج الرّنات تحكي (مطبقي)

بهما حبسنا صوتنا فسما إلى الأعلى كطيرٍ مطلق

هو مثل روحينا اللّتين لدى الأثير ترفرفان

هو مثل قلبينا الذّين إلى الطّفولة تخفقان

أواه: أحلام الطّفولة قد تلاشت كالضباب

حتّى أتى زمن الشّباب

فوقعت في شرك العذاب

سلمى : وماذا بعد آمال الطّفولة غير آلام الحياة

فاستسلمي للعاطفات وما جنته عليك تلك العاطفات

مُحيت[79] أمانينا اللّطاف وما بقى منها لنا إلا خيال

إذ كنت أنت كما أنا للحبِّ نحيا والصّبابة والجمال

والحبّ في عصر الصِّبا كالثلج من فوق الهضاب

إن شام نور الشّمس ذاب

فتكون عقباه العذاب

أما الآثار الخارجيّة :

وهي لا تنفك عن الآثار الدّاخلية – النّفسية – إذ تتحفز المؤثرات النّفسية بالآثار الخارجيّة والّتي منها ما يمرُّ به الشّعب من فقر وأمراض واستغلال وتسلّط القوي على الضّعيف والاحتيال على الشّعوب واحتلال الدِّول الكبرى للدِّول الصّغيرة واستلاب ثرواتها ، وما بعده من حكومات عميلة للأجنبي صورية السّيادة ، مع تفشي التّدليس ، والتّخلف والأميّة والجهل ، والأعراف البالية والعادات السّقيمة ، ((وبقيت حالة العراق متأخرة حتى بعد الحرب العالمية الأولى فقد بدء بإنشاء أوّل مستشفى عام 1928))[80]

وما يقابلها من نهضة في أوربا والدِّول المجاورة على الصّعيد السّياسيّ مثل الدّستور الإيراني عام 1906م ، والدّستور التّركيّ عام 1908م ، أو على الصّعيد العلمي والمخترعات العلمية وعلى الصّعيد الاجتماعيّ والفكريّ والأدبيّ ، مع جذوة متقدة في نفس موهوب توّاق للتجديد والتّغيير ومن ثم إلى التّمرد حين لا تتحقق الأهداف النّبيلة فهو((ينطلق من النّص الإبداعي أساسا ، ثم يقوم بربط هذا النّص بالمستوى الأدبيّ العام الذّي هو جزء من المستوى الأيديولجي ، في سبيل الوصول نحو القدرة على ربط النّص

الإبـداعي بالممارسـات الاجتماعيـة)) [81] لينسـاب الطّمـوح بـين ذرات التّـراب ليشـتعل النّقـد الاجتمـاعي والسّياسـيّ شـعرا ، والشِّـعر عنـد الشّـيخ السّـوداني هـو الشِّـعر الاجتمـاعي وهـو لا ينفـك عنـه وإنّ خلطـه بالنّقد السّياسـيّ بيد أنّـه أقـرب للاجتمـاعي منـه للسياسـي ، فلـم يظهـر مـن شـعره معتقـده السّياسـي أو الحزبـي بـل هـو أقـرب إلـى الجمـاهيري منـه إلـى الحزبـي أو اعتنـاق أيديولوجيـة معينـة وإنّ كـان فـي عصـره ((تـرنمّ شـبان العـرب بالأناشـيد القوميـة ، وحبّـروا الفصـول السّياسـية والمقـالات الضّـافية فـي الجرائـد وأخـذوا بتـأليف الجمعيـات السّياسـية))[82] ، فيقـول السّـوداني : ((والشِّـعر إذا وافـق ميـل الـنّفس وانعكـس بمـرآة الحـس وعليـه مسـحة مـن تلـك الهـزّة الّتـي لهـا الأثـر البـيَن فـي العاطفـة الرّقيقـة والـذّوق السّـليم0 ولـم يجـد فيـه القـارئ مـا ينبـو عنـه فكـره وتشـمئز منـه نفسـه فهـو فـي الحقيقـة الشِّـعر الـذّي يُطلـق علـى صـاحبه الشّـاعر الشّـاعر لأنّـه تلـك الفسـحة الرّوحانيـة (المنعشـة) وتلـك الموسـيقى المتموجـة الرنّانـة الّتـي تُحـرّك القلـب فينـزو مـن مكمنـه عـازف بألحانـه فيمـا بينـه وبـين نفسـه ... والشّـعر فـي العصـر الحاضـر لـو تأملتـه لرأيتـه فـي الحقيقـة هـو الشِّـعر الاجتمـاعي لأنّـه الـذّي يوافـق ميـول الشّـعب ويمتـزج بروحـه مـزج الـرّاح فـي المـاء فـيجلس صـاحبه علـى منصـة الإجـلال والاحتـرام . فالشّـاعر الاجتمـاعي حقـا هـو النّبـيّ المرسـل الـذّي يُلقـي علـى أمتـه خطـاب وحيهـا لـه فكرتـه الوقـادة وعاطفتـه الحيّـة الحسّاسـة ويسـعى لتنظـيم حالتهـا بإرشـاداته الحـارة المـؤثّرة ويميـل حيـث تميـل فهـو فـي دور رخائهـا فـي نعمـة مـن أمتـه ورخـاء وفـي دور حزنهـا قابعـا فـي زاويـة الكتابـة مـرددا أناشـيد البـؤس والتعاسـة . عازفـا بقصـيد الاسـتعباد والشّـقاء لا يـدور بخلـده إلا مـا يُصـلح أمتـه فهـو والقرطـاس والقلـم والمـداد وقـف علـى الأمـة والـوطن))[83] ليسـير فـي ركـاب المـذاهب الأدبيّـة فـي عصـره بيـد أنّ البحـث يـرى أنّ الشّـيخ محمـد جـواد خلـط بـين الرّومانسـية الّتـي ((أحصـى بعـض مـؤرخي الأدب عـام 1925م مائـة وخمسـين تعريفـا للرّومانتيكيـة))[84] والواقعيّـة مـع تـأثّره بشـعراء المهجـر - كمـا أسـلفنا – فنجـد الخيـال والـذّكريات مـن جهـة والنّقـد الاجتمـاعي والسّياسـي الـواقعي مـن جهـة أخـرى الّتـي يحـاول بهـا التّغييـر والتّجديـد ، لـذا يعتقـد النّاقـد (سـتيوارت هـول) أنّ ((نوعيـة الشّـعور الـذّي يشـكل الحركـة لـه جـذور عميقـة سـابقة فـي المدرسـة الواقعيّـة ، هـي الرّغبـة فـي إعـادة خلـق حيـاة الطّبقـة العاملـة واهتمـام بـالقيم الإنسـانية والهجـوم علـى قـيم المؤسسـة مـن خـلال النّقـد

الاجتماعي))[85] لذا كان من أبرز موضوعات النّقد الاجتماعي في ذلك الوقت قضية الفلاح المظلوم من الإقطاع والمحروم من التّعليم والمبتلى بالفقر والمرض ((وقد ساعد ضعف الحكومات المركزيّة المتوالية في العراق على توسيع نفوذ الإقطاع... وقد حكمت بعض القوانين عليه بالبقاء في خدمة الإقطاعي حتّى يسدد ديونه ، ولا يجوز لمالك آخر أنّ يستخدمه ما دام مدينا بمبلغ لمالك غيره (قانون حقوق وواجبات الزّراع رقم 8 لسنة 1933) وقد ساعد على مؤازرتهم (الإقطاعيين) تشابك مصالح رجال الحكم مع مصالح الإقطاع ... لذلك لم يُنفّذ قانون تشييد القرى بالرّغم من مرور عشرين سنة على تشريعه (في سنة 1956) ... والملاحظ أنّ شعراء الفرات ولا سيما النّجف هم أكثر عناية بمشكلات الفلاح لاحتكاكهم المباشر به... ولعلّ أبرز شاعر عالج مشكلة الفلاح بعمق وإخلاص هو (محمد صالح بحر العلوم) فقد أهدى ديوانه (العواطف) إلى الفلاح... والشّاعر النّجفي الثّاني الذّي عالج مشكلة الفلاح هو (محمد مهدي الجواهري) فقد عالجها بهدوء وسكون ووصف المشكلات... وقد عالج (علي الشّرقي) مشكلة الفلاح واهتم بها اهتماما كبيرا والشّعر النّجفي في الفلاح كثير ، وكلّه عالج مشكلات الفلاح ، ومن الشّعراء حسين كمال الدّين ، ومحمود الحبوبي ، ومحمد رضا المظفر ... و (محمد جواد السّوداني) كما عالجه من العمارة (حسين الحاج وهج ، ومن كربلاء عباس حلمي) ولعلّ قصيدة أحمد الصّافي هي القصيدة التي حوت المعاني الّتي تطرق لها الشّعراء وهي رائعة الفلاح بحق))[86] ومن أهم القضايا الّتي استثارت السّوداني هي مظلومية الفلاح وهي قضية الشّعراء الوطنيين والمُصلحين في ذلك الوقت فجاءت قصيدتان بعنوان (الفلاح) ولعلّ هذا العصر هو عصر المطالبة بحقوق الفلاح وفي هذا الاتجاه قال الشّيخ محمد جواد السّوداني :

لحى الله قلباً لا يرِق لحالةٍ بها أصبح الفلاح رهن الفجائع

تجاذبه البلوى ويدفعه المنى فكم جاذب منها له أثر دافع

تحير لا يدري أيقضي نهاره بكدٍ ولا من حاصل في المزارع

وإنّ كان جاء الزرع وفق ميوله فذلك لا يكفي لسد المنافع

غدا الأمل الجاني عليه كزرعه حصاد هشيمٍ ذاوياً غير بائع

جرى دمعه لمّا الّم به الضّما عليه وهل يجديه ماء المدامع

ألا هل درت أهل المطامع أنّه يعيش بضنك العيش عيشة قانع

وهل رقّ قلب سامه الخسف فانبرى يقاد له قود الذّليل المطاوع

وقال فيه من قصيدته (إلى الصامتين) :

منجل الفلاح يدعوك فقد حصدوا من حقله ما يغرس

حتى يقول :

كيف لا يهتاجكم ما نابه أعليكم بالقوافي حدس

محنة الفلاح والقلب لها بدلاً عن مدمعي ينحبسُ

في سبيل الله ما صادفه من عنىً بالحكم هذا التّعس

يا ترى ماذا جنى حتى إلى قسوة لينهم ينعكـــــــس

مُرَّ بالحقل صباحاً ولـــــه رحمة فيه بكاه النرجـــــــس

ويقول فيه من قصيدته (نحن وهم) :

سنّوا به للظلم أسوء سُّنةٍ هي رشوة الأقلام والأوراق

ذي ضجة (الفلاح)أمس تصرّمت ولها دوي رنّ في الآفاق

ولنا بأصفر عبرة إذ أنّه قد راح طوع الأصفر البرّاق

ويقـول فيـه مـن قصـيدته (فـي سـبيل البائسـين) سـابرا بفنّـه حالتـه الاجتماعيـة و((أنّ العمـل الفنّـي يحيـى فـي عـالم اجتمـاعي ، وأنّ الصّـراعات بـين الطّبقـات تـؤدي إلـى خلـق الفـنّ كمـا أنّ الأعمال الفنّية تتألف دائما في موضوعات لها دلالة اجتماعية))[87] إذ يقول :

راعوا به الفلاح أنّ حقوقه غُصبت وليس بها هناك نظام

يبني وانتم تهدمون ومن له أنّ يستوي البنّاء والهدّام

عجبا أتُحرم أهله نعمائه ولغيرها الإنعام والإكرام

فحـاول السّـوداني بلغتـه الفنيّـة عـلاج تلـك الأمـراض الاجتماعيـة ((فـالكلام عنـد أرسـطو لـه رسـالة جوهريّـة ، ولـه صـلة وثيقـة بـالعلوم النظريّـة والعمليّـة . وفنـون اللّغـة كعلومهـا ليسـت مجـرد أقـوال يرسـلها قائلهـا دون هـدف ، و لا قيمـة لهـا إذا لـم تسـاعد علـى تحقيـق الخيـر والسّـعادة للإنسـان . والفنّـان كالعـالم لـيس مطلـق الحريـة فيمـا يقـول كمـا يرسـم لـه خيالـه ، وإنّمـا وظيفتـه اجتماعيـة خلقيـة .))[88] فمـن شـعره فـي النّقـد الاجتمـاعي : قصـيدته (فـي سـبيل البائسـين) الّتـي ينتقـد بهـا الجهـل والانحـراف والضّـلال ، مجسـدا الحالـة الاجتماعيـة فـي زمنـه و((لـيس صـحيحا أنّ الفـنّ يُعبّـر عـن مشـاعر النّـاس وعـواطفهم وحـدها ، كـلا أنّـه يُعبّـر عـن عواطفهم وأفكارهم معا ، يُعبّر عنها لا على نحو مجرد وإنّما بالصّور))[89]وفيها يقول :

ما شأن شعرك و الرّجال نيام طابت لها بسباتها الأحلام

فإليك[90] عن أوهامها فلربّما تعديك إذ تدنو لها الأوهام

لا تعرفن من السّباحة فنّها و القوم في بحر الخرافة[91] عاموا

(قومي)[92] وقد رمت الجهالة عقلها والجهل لا تخطي لديه سهام

وعليهم مدّ الضّلال رواقه واخو الضّلال له الضّياء[93] ظلام

لا تطلبن دواء داء عقولها فلقد أعلّ القوم وهو عقام

سلكوا سبيل الغي حتّى استسمنوا[94] ورم العمى و به ضلالاً هاموا

أبكي على الأخلاق صوّح زهرها منها فلا أثر لها ووسام

وقصيدته (شكوى العادات) وفيها يقول :

ضمّدت جرح القلب بعد مسيله فإذا به لم يجد فيه ضماد

وسبرت غور الشّعب في أبنائه وإذا به[95] لميولهم عباد

عادات هذا الشّعب فيه تحكّمت ولهن في قيد الضّلال يقاد

رسخت فدين الله ينبذ جانبا ولها بقومي[96] مبدأ [97]ومعاد[98]

أخنت على أفكارهم عاداتهم جهلا فمالوا نحوها وانقادوا

وتمسّكوا فيها فأصبح صرحها بصخور ميلهم القوى يشاد

حسب الرّعاع بها الهدى فتمسكوا فيها وعن سُنن الهداية حادوا

قالوا الصّلاح بها فغنّينا[99] له فإذا مغبة ما ادعوه فساد

الله للشعب الذّي أشواكه حكمت[100] على أنّ تخنق الأوراد

لا جوزيت بالخير من قد ورثّت فينا تقاليداً لها ننقاد

وينتقد ظلم المجتمعات لأفرادها جهلا وتخلفا ويدافع بقصائده عن المظلومين والبائسين ليتوّج قصائد هذا الغرض الشّعري بقصيدته (المجنون) وهي على شكل مقطوعات والّتي يُعالج فيها رؤية المجتمع السّلبية لهذا المرض وهو توجّه لعالم النّفس والعقل ، وقد ظهر هذا التّوجه في الأدب الانكليزي في القرن السّابع عشر ((فمنذ (هوبز) فصاعدا بدأ الاهتمام بتحوّل عن المسائل الأفلاطونية ، مثل طبيعة الحقيقة الشّعرية ، إلى المسائل السّايكلوجية ...))[101] وبهذا يجوز لنا أنّ نضع شاعرنا في مصاف النّخبة المطالبة بحقوق الإنسان في العالم فهو يُعبّر فنّيا عن فكرته الّتي توافق ((أشهر أطباء الحركة الوجودية

التّحليليـة (الـدكتور ليـنج Laing) والـذّي ذهـب إلـى أبعـد ممـا ذهـب إليـه غيـره مـن الاعتقـاد بـأن المـريض عقليـا لـيس هـو المـريض وإنّمـا العائلـة والمجتمـع المرضـى ، وهـو يعتقـد بـأنّ العائلـة بوجـه خـاص هـي السّـبب الأساسـي فـي عمليـة تغـرّب الفـرد ، وهـو يـرى بـأنّ (الجنـون) هـو نـوع صـادق مـن التّجربـة ، وأنّـه مظهـر مـن مظـاهر البطولـة وأنّـه ، أي المجنـون ، نفـي للتجربة السّلبية في مجتمع حضارة مغرية للفرد 0))[102] ، لذا يقول الشاعر السّوداني :

صيروني بينهم أضحوكة خلفي الصّبايا

هاتفات هو ذا أصبح لا يملك رأيا

هو وحش حذّروا الفتيان منه والفتايا

أوثقوه فاسألوا النّاس لماذا أوثقوني دون أمري

هم شحاح لم يجودوا لي حتّى في ثيابي

ثم قالوا هو لا يرضى بسترٍ وحجاب

هو قد أمسى بلا رشدٍ لديه أو صواب

أنا ذو عقل ولكن عقلهم مثل جنوني؟ وهو فخري

أدخلوني السّجن قسراً لا بأمري واختياري

فأنا في حالتي وجدٍ مهين واحتقار

لا ترى عيني نجوم اللّيل أو ضوء النّهار

أظلم السّجن على عيني لمّا سجنوني رهن قبر

أتراهم لمَ ساموني بالسّجن العذابا

وبلا ذنب أذاقوني في عيشي صابا

جُل ذنبي أنّ رأوني لا أحابي أو أحابا

وهو ما أسخطهم مني لهذا أنكروني أي نكر

أنا يا ناس أخوكم فأنيروا لي ظلامي

وارفقوا بي زمناً حتى يوافيني حمامي

وفرّوا لي بشرابي إنّ سمحتم وطعامي

أنا ما بينكم ضيف وأمضي فارحموني عيل صبري

ما الذي أنكرتموه من زميلي قيس ليلى

حينما قال الورى قد هام في ليلى وضلا

أترى كان جنوناً شوقه أم كان عقلا

أنا لا أحسبه قد هام في وادي الجنون دون فكر

أتراني كنت مغبونا إذا ضل شعوري

وجنوني كان لي خيراً إذا ارتاح ضميري

كم جنون عندكم أحسن من رأي فطير

إنّ عقلاً لا يدلُّ المرء للرأي المبين فيه يزري

كلّ مجنون بعرف الأرض لم يعبأ به عرف السّماء

فهو والعاقل عند الله في الأمر سواء

مثلما العاقل من طين وماء فهو من طين و ماء

لا تقل يا أيّها العاقل من قد جن دوني دون قدري

ومن التّعبير الفنّي عامّة والشّعري خاصّة نستطيع سبر بيئة ومجتمع الفنّان والشّاعر ويفهم من الفنّ ومن((الأدب فهما ماديا ، فكلّ ظاهرة من ظواهره إنّما هي ظاهرة مادية ، تحتمها ظروف اقتصاديّة دفعت أو تدفع إلى الكفاح من أجل الحياة . وهو كفاح ينتهي إلى سيطرة الطّبقة الشّعبية العاملة . وينبغي أنّ يُبحث ذلك من خلال الأدب الذّي يعكس الطّبقات الّتي يُعبر عنها في وضوح وجلاء . ونضرب مثلا لذلك ارتباط الحركة الرّومانسية بنموّ الرأسمالية البورجوازية في القرن التاسع عشر ، مما دفع الأدباء إلى التّعبير في قوة عن الذّات الفردية ، على حين نرى أنّ نموّ الاشتراكيّة في عصرنا دفع إلى ظهور النّزعة الواقعيّة الّتي تُعبّر عن ذات الجماعة لا عن الأفراد والّتي تفسح للتعبير عن علاقات المجتمع وما يجري فيه من الصّراع والكفاح .))[103] ضد الظّلم والتّدليس والاحتيال ليرتقي بمجتمعه إلى جمال الفضيلة لهذا نجد((كلّ الأعمال الأدبية الرّائعة قد كُتبت من أجل السموّ بالإنسانية وإرشادها إلى الخير ، إنّها أخلاقية ما دامت تسعى إلى السموّ بنفوسنا ولإحيائها . إنّ الفنّ العظيم لا بد أنّ يستجيب إلى ما في نفوسنا من شوق إلى الأحسن والأرفع ولو لم يتعمد أنّ يكون أخلاقيا))[104] فيقول السّوداني في كشف التّزييف والاحتيال من مقطوعته الصّغيرة ذات الدّلالات الواسعة والإيحاءات السّامقة ((فهناك حشد من القصائد الصّغيرة تحفل بكثير من أجواء الصّراع الدّرامي قد لا يتحقق في كثير من القصائد الطّويلة)) [105]

(الدّين):

ومدلس ذي عمة مطويةٍ يسبيك منه ثغره البسام

وإذا كشفت القلب منه وجدته وبقلبه تتزاحم الآثام

للدين والإسلام ظاهر فعله والدّين يبرأ منه والإسلام

ومن المؤثرات الخارجية الانفتاح والتّأثّر بصيحات المصلحين أمثال السّيد جمال الدّين الأفغاني والشّيخ محمد عبده والشّيخ عبد الرّحمن الكواكبي ومحمد إقبال وغيرهم ، ومنها وغيرها أرتفع صوته النّقدي. ونجد السّوداني ملتزما بقضايا وطنه الاجتماعيّة والسياسيّة والتّزامه يجري في دمه وتعبيره نابع من روحه وإيمانه بقضيته إذ ((يأخذ الأديب مكانته في مجتمعه من خلال موقعه المناسب الذّي تضعه فيه قدرته على التّعبير ، واحساسه بهذا التّعبير عن المشاعر الّتي تختلج في نفوس أبناء قومه ومدى تعاطفه مع طموح الجماهير الّتي استطاعت أنّ تُحدد موقفها من خلال تجربتها الطّويلة))[106] وقال فيه من قصيدته (الفلاح)وهي القصيدة الثّانية الّتي تحمل العنوان نفسه :

خذوا بيد الضّعيف فقد أقيمت كراسي حكمكم بيد الضّعيف

أ كل متاعب الفلاح تجبى إليكم وهو يحلف بالرّغيف

غضبت له شريفاً في بلادٍ تضيّع حرمة الرّجل الشريف

فدى الكوخ الحقير وما حواه زخارف ذلك القصر المنيف

كفى الفلاح مفخرةً وفضلاً به دون الورى كالنّجم موفي

بأنّ الأقوياء لديه كانوا وإنّ جاروا بمنزلة الضّيوف

حتى يقول :

ويا لك واحداً وله عيالٌ من الأمراء تُحسب بالألوف

بكوخك أيّها الفلاح لاذوا وإنّ سكنوا القصور على الرّصيف

وكوخك وهو من قصبٍ وفيه تظلل كالعفرني بالغريف

وبهذا الاتجاه الواقعي يكون الفنّ وسيلة لتحريك الجمهور عبر الأنا الشّاعرة ((لكن سواء كان الفنّ مهدئا أم مُوقظا مُلقيا بالظّلال أم غامرا بالضّوء ، فهو لا يمكن أنّ يكون وصفا تقريريا للواقع . إنّ وظيفته أنّ يُحرّك الإنسان في مجموعه ، أنّ يُمكّن (الأنا) من الاتحاد بحياة الآخرين ، ويضع في متناول يدها ما لم تكنه ويمكن أنّ تكونه))[107].

نقده السّياسي :

ولم نجد لشعره أثرا في ثورة العشرين – وهي الحادثة الأبرز والأهم في ذلك العصر - وفي أحداث ذلك الوقت لصغر سنه حينها وينبغي أنّ نأخذ بنظر الاعتبار قِصر الزّمن الذّي عاشه الشّاعر بين نضوج وعيه السّياسي والفكري عامّة وبين وفاته إذ توفي وهو بعمر ست وعشرين سنة تقريبا ، ولعلّ بدايات تعبيره السّياسي ونضوج وعيه بدأ أثناء العصر الملكي وتشكيل الحكومات والمجالس النّيابية المتعاقبة وظهور الأحزاب السّياسية لأوّل مرة في تاريخ العراق مثل الحزب الوطني العراقي ، وحزب النّهضة العراقية ،فساعد كلّ هذا الحراك السّياسي وتنوّعه على بلوّرة الوعي السّياسي للعراقيين عامّة والشّاعر السّوداني خاصّة ، فبدأت الأحداث والصّراعات السّياسية من رفض الانتداب البريطاني وبزوغ ظاهرة المظاهرات السّلمية والعنيفة للمطالبة بالسّيادة والحقوق ،والانتخابات والاعتراض عليها في ظل الاحتلال ومعارضتها وجرت حفلة افتتاح المجلس التّأسيسي في 27 آذار 1924 و دخول العراق إلى عصبة الأمم بعد عقد المعاهدة العراقية الانكليزية الجديدة الّتي صودق عليها من مجلس النّواب في السّادس عشر من

تشرين الأوّل سنة 1930 فتمّ دخول العراق – رسميا - عصبة الأمم في الثّالث من تشرين الأوّل سنة 1932 وبهذا أصبح العراق مستقلا [108] وقد أثّرت كلّ هذه الأحداث فيه وساهمت في نضوج وعيه .

ومن أهم المسائل الّتي استفزته وعالجتها قصائده هي قضيّة الاستقلال الحقيقي ،والشّاعر عاش قضية الاستقلال الشّكلي وتوالت عليه حكومات العهد الملكي وغالبها موالية للمحتل الانكليزي فكان همّ المثقف العراقي هو الاستقلال مما أدى إلى ((بروز عدد كبير من الشّعراء في حقل النّضال السّياسي في هذه الفترة وهذه الظّاهرة تدلّ على رهافة الشّعور العربي في العراق واعجاب العراقيين بالشِّعر أكثر من أعجابهم بالنّثر... كانوا يحاولون إبراز مشكلات الوطن السّياسية والاجتماعية بأسلوب سهل ، ليرسل الشّاعر إشعاعا من روحه ، وصرخة من قلبه ، ليوقظ الشّعب الذّي لا يزال يعيش في الدّيجور ، ففاضت قصائد العصر بالحماس، واضطرمت بالثّورة ، تصب في قوالب رائعة وأهم الكلمات الّتي ظهرت في الشّعر هي : الاستشارة ، المستشار ، الانتداب ، الدّخيل ، الغربي ، الحرية ، الاستقلال التّام ، الكفاح ، النّضال ، السّيادة ، الأجنبي ، كرسي الوزارة ، النّواب ، المجلس ، وغير ذلك))[109] فجاءت قصائده تضطرم شعورا وتتدفق إحساسا بقضايا الشّعب فكان منها قصيدته (حول حبوب الاستقلال)وهو ينتقد ساخرا بعنوان قصيدته وكأنه يرى الاستقلال الصّوري ما هو إلا حبوب مسكّنة لآلام الاحتلال ، وتكون قصيدته على شكل قصة رمزيّة لرجل مريض ويعني به العراق يحاولون مداوته بالأدوية إلا أنّه لا يشفى إلا بالاستقلال الحقيقي ، وفيها يقول :

وجئت له بطبيب البلاد وكان إلى التّعسا ينثني

وقلت له أنّ داء المريض (دخيل) فعالجه بالأحسن

فأعطاه من حبه حبةً وقال بها صحةٍ يقتني

ومازال يتحفه بالحبوب لكي ما يعيش بعيش هنى

وجاء له بعدها كي يراه صحيحا ثمار الشّفي مجتني

فألفاه والدّاء مستحكم به بأسىً وشقىً بين

فآيس منه ولم تغنه حبوب الطّبيب ولم تُسمن

هناك المريض انثنى والدّموع كدُرٍّ تساقط في الأعين

وقال وقد رنّ في مسمعي صدى صوته الخافت المحزن

أفيقوا فأنّ حبوب الشّفاء توارت لدى القبر مع (ولسن)

أتفهم سرّ الذّي قلته فسرّ الذّي قلت لم يعلن

أجل أنّ هذا المسجى العراق وإنّ كنت يا صاح لم تفطن

وانتقد مسألة الانتخابات والمجالس النّيابية الّتي كانت تحت إشراف الانكليز ولم تمثل الشّعب تمثيلا حقيقيا بل كانت تلبية لرغبات الطّامعين ، ((فكان جهاد أو عناد سياسي بين الحكومة وبين الفراتيين فأعلنت النّجف مقاطعة الانتخاب ولبّى الفرات تلك الدّعوة فأصرَّ على المقاطعة وقام بمظاهرات في هذا السّبيل وأمطر العاصمة بألوف من البرقيات ترفض الانتداب))[110]

وسار على هذا النّهج كثير من شعراء العراق((كما بدا هؤلاء الشّعراء يعودون إلى مجتمعاتهم يستنطقونها وإلى أحداث تلك المجتمعات يستنبطونها لفتح مغاليق أسرارها ، ولم تكن معالجاتها لذلك الواقع معالجة بعيدة عن المشاعر ، بل كانوا يندمجون في وقائعها وأحداثها وكانوا يحاولون تحديد المواقع الحادة ويركّزون على المجالات الّتي يمكن أنّ تكون مواقع قابلة للوقوف أو المناقشة ، وكانوا يقيسون تلك الحالات مقايسة إنسانية ، تمنح الشّعراء موقف التّقدير الصّائب))[111] ومنهم الرّصافي و محمود الملاح ومحمد صالح بحر العلوم و (((خيري الهنداوي) ولذعهم بقاسي الكلم (الجواهري) عندما عقدت الجلسة النّيابية لتأبين عبد المحسن السّعدون ، وسخِر (علي الشرقي) من المجلس وكذلك (محمد باقر الشّبيبي) ... وقال (صالح الجعفري) بعدم شرعية البرلمان لأنّ انكلترا أشرفت على الانتخابات ... وقد نظم في هذا المعنى جواد السّوداني ، وأظهر غضب

الشّـعب علـى الحـاكمين ، وشـرح طريقـة تلقـين هـؤلاء للـدفاع عـن مصـالح الـدّخيل))[112] فقـال من قصيدته (رحماك بغداد):

لا تغضبوا الرّافدين اليوم في خطط ترضون في عقدها التّاميز والسّينا

ما الانتخاب الذّي بانت حقيقته بجائزٍ وهو لم يكمل بأيدينا

لا تحسبوه انتخاباً إنّنا أبدا لم نرض فيه ولا ما فيه يرضينا

لم ننتخب نحن نواباً نوائبنا منهم إذا كانت الأعيان تعيينا

خلّوا عن الانتخاب اليوم ناحيةً فأنّه ضدّ ما تنوي مناوينا

لا تعقدوا مجلساً ترضى مبادئه ألفا وتغضب من شعبي ملايينا

رجاله تشبه (الببغا) لو نطقت تلقن الأمر (منهم فيه) تلقينا

كثر لعمري مآسي الشّعب لو حسبت والانتخاب به أدهى مآسينا

وينتقـد الشّـاعرين الكبيـرين الجـواهري والشّـبيبي لـدخولهما المجلـس النّيـابي وابتعادهمـا عـن هموم الشّعب

سـائرا فـي ركـب التّجديـد فـي المضـامين والشّـكل و((أنّ الشّـعر الجديـد لـيس تعبيـرا عـن فلسـفة سياسـيّة خاصّـة ، ولـيس تعبيـرا عـن فلسـفة إنسـانيّة خاصّـة ، فالفلسـفة السياسـيّة أو الإنسـانيّة فـي الشّـعر الجديـد ، إنّمـا تتحـدد باتجـاه الشّـاعر وموقفـه مـن الحيـاة والمجتمـع ، ولـيس لمجـرد أنّـه شـاعر جديـد ، فقـد اسـتوعب الشّـعر الجديـد جميـع الاتجاهـات السياسـيّة ، ومـن الممكـن أنّ يسـتوعب جميـع الاتجاهـات الإنسـانيّة بـين التّفـاؤل والتّشـاؤم بـين النّظـرة الوجوديـة الحزينـة ، والنّظـرة الرّواقيـة المتصـوفة ، والنّظـرة الحسـية الّتـي تبحـث عـن اللّـذة والمتعـة))[113] وجـاء فيها :

أيّها الشّاعر هل أنشودة بدل البلبل فيها تقبسُ

كان عهدي بك منطيقاً فما لك أمسيت وأنت الأخرس

منصب غرّوك فيه ماله لك قد أصبح وهو المحبس

حبسوا شعرك بالفلس وما كان أحلاك وأنت المفلس

ومنها يهجو **الاحتلال البريطاني ويهجو التّحالف** المشبوه معه فيقول من قصيدة (نحن وهم) :

ماذا تريد بنا الحليفة أنها قد أرهقتنا أيّما إرهاق

في كل يوم من مواعدها نرى مفهوم تحرير بلا مصداق

صاغت سياستها الغشومة خدعة حلياً إلى الاجياب والأعناق

والحلي مهما كان فهو سلاسل جرّوا الضّعاف بها إلى الإرهاق

قد موّهت بالعدل لكن حوله للظلم والإرهاق ألف نطاق

سرنا إلى التحرير وهي بضدنا تسري بنا لشقا ، ولاسترقاق

وكلا الفريقين استمر بسعيه لينال غايته بلا إشفاق

لكن سطح الماء غرّ رجالنا من دون أنّ غاصوا إلى الأعماق

رجعوا لنا والويل ملأ عيابهم من حقهم صفرا بلا استحقاق

تبدي اللّيان لنا وتعكس أمره فتعود بالإرعاد والإبراق

ولنحن بينهما غدونا أكلة لهم وليس سوى التّحالف راق

ومن نقده السّياسي للأحزاب وعمالاتها وضياع الفقير بينها إذ كانت الاجواء والبيئة كلّها سياسيّة وكأنها تتنفس السّياسة ((فلا ترى في الأمة إلّا سياسيا وسياسة حتّى كأنّ الجمهور العراقي كلّه طائفة سياسيّة ، فالسّياسة في الجوامع والمخادع والمقاهي والأسواق والطّرقات والمدارس ، وغرف المحاماة والثّكنات العسكرية ، فالبقال ، والفلاح ، ورجال العلم ، ورجال الدّين ، والمحامون ، والضّباط ، ورجال المال ، والحوذية ، وسواق

السّـيارات كلّهـم سياسـيون ، وكـلّ العـراق موجـات السّياسـية ، وقـد عـمّ الطوفـان السّياسـي حتّى حانوت الخباز))[114] يقول :

أظن وبعض الظّن رأي وحكمة بأنا سنغدوا أكلة الظّلم و الغصب

يقولون للإخلاص أحزابنا سعت فقلت صدقتم والخيانة من حزبي!

فما بالها لا سددّ الله سعيها تمكن من شعبي الفقير يد الغرب

حتى يقول :

وخلِّ حديث الشّعب جنبا فأنّه شجون له في القلب ندب على ندب

ومن نقده السّياسي في قصيدته (لا تجلسوا فوق الكراسي هيكلا) يقول :

هل كان غير هوى البلاد شعاري حتى أغني فيه في أشعاري

وعلام أثبت دعوتي بأدلةٍ ((والقوم قومي والديار ديار ي))[115]

لهفي عليها حيث في أبنائها منيت بكل مقصّرٍ خوار

درّت لهم خيراتها وهباتها وجنوا بها للعيش خير ثمار

يتظاهرون بحبّها لكنهم بالسّر كانوا ((آلة استعمار))

عرضت على سوق الكساد وكم لها من بائع منهم وكم من شاري

خارت عزائمهم فكلّ قاصر لا يستطيع الجري في المضمار

الله للأحرار فيها حيثما فيها تحرّج موقف الأحرار

خففت مساعيهم فلاقت بعدهم بالحكم كلّ مذلةٍ وصغار

ذلوا فلا بغداد ترعى ذمةً لهم وما قرّوا بها بقرار

بغداد هارون مضى لسبيله والقوم لم تخلفه في الآثار

رفّت عليك الرّوح منه فاحفلي فيها وضميها إلى الأزهار

حاطتك منها بالعناية فاثبتي وتتوجي منها بتاج فخار

وتـأتي ثورتـه ضـد الاحـتلال وانفجـاره شـعرا وشـعورا بركانيـا فيقـول مـن قصـيدته (سـانحة فـي سبيل الشعب) :

لم تجد محبرتي ولا أوراقي إنّ ثرت في وحي الخيال الرّاقي

وإذا انبعثت إلى القريض فخيره ما كان منبعثا من الآماق

الهمّ ينطقني قريضا خالداً وحرارة الإيمان في استنطاقي

فلذا تراني صارخاً متأففاً من أوجهٍ للظلم غير عتاق

ماذا تريد بنا الحليفة أنها قد أرهقتنا أيّما إرهاق

في كلّ يوم من مواعدها نرى مفهوم تحرير بلا مصداق

ما بال يعرب للرضوخ استسلمت وتأخّرت بتفرق وشقاق

لا وحدة عربية تسموّ بها وتضم ربّ التّاج للخلّاق

الحق والإيمان يجمع شملها وتصول تحت لوائه الخفاق

هذي فلسطين تأن ومثلها مصر وقد ضاهى الشّئام عراقي

لا يستقل الشّعب ما لم يفتدى بدمٍ على حد السّيوف مراق

وتظهـر **إنسـانيته** العاليّـة وهـو يريـد أنّ يعـمّ السّـلام والوئـام البشـريّة كافـة وتتوحّـد علـى المحبّـة ونبـذ التّبـاغض لأنّ المـؤثرات فـي كـلِّ شـعب أو كيـان اجتمـاعي ((لا يمكـن أنّ يُفهـم منعـزلا ، وإنّمـا يفهـم بدراسـة أسـبابه ونتائجـه وعلاقاتـه المتبادلـة))[116]مـع الكيانـات الأُخـر والشّـعوب المختلفة في هذا العالم

فيقول :

ويا رب شعب والصفاء يدله غدا وهو في حضن الوداعة راقد

عليه عدا شعب فأصبح أهله يقودهم نحو التنازع قائد

حنانا فكم هذا التّخالف بيننا وحتامَ فينا الجهل والحقد سائد

أما وجدتنا وحدة بشريّة إذا فرّقتنا بالميول العقائد

فيا حبذا يوم به تصبح الورى وقد ثنيت للسلم منها الوسائد

بودي أنّ تمسي البرية أخوةً وجمعهم ما فرقته المعابدُ

فليت الورى مثلي لدى الهمّ والأسى تكابد مما القلب مني يكابد

وفي هذا الاتجاه يقول ابضا :

كم رمت للوطن العزيز تسالما لو تمّ لي فيما أروم مرام

أبغي المودة في بنيه وأرتجي فيه يصافح ((شيخه)) الحاخام

لكنما شأن السّياسة قلّبٌ والأمر منها فرقة ووئام

مدّت شباك الظّلم فاصطادت به هذي العقول كما يصاد حمام

فاستعمرتها فهي طوع يمينها وبأمرها الإقدام والإحجام

الأخوانيات : وفيها يتذكر إخوانه وأحبّاءه وما يكابده من ألم فراق الخلان والأحبة وحنينه لبلدته (النّجف) الّتي تربّى وتعلّم ونبغ فيها وتعلّق قلبه بأترابه وأصدقائه فيها فإذا ابتعد عنها هاجت به الذّكريات وذكر احبّته وإذا سافر أحد أصدقائه عنها هاجه ألم الفراق وهو يُورد في هذا الغرض قصائد عديدة ومن قصيدته (نشيد الفراق) يقول :

ولقد تذكرت الغري فشاقني ويشاق من ذكر الحمى ويهيم

وحننت للعهد القديم به كما حنّت إلى الورد العطاش الهيم

وحمامة بالدّوح هيّجها الجوى فترنّمت وكذا الغنا ترنيم

وبكت بلا دمعٍ فهاج من الحشا وجد على رغم البعاد مقيم

رامت تشابهني جوىً وصبابةً سفها لها ولما إليه تروم

مه يا حمام الدّوح حسبي أنّني في كلِّ وادٍ للغرام أهيم

ما ذا عليك فلست ممن قد غدا يطفو بتيار الهوى ويعوم

أيه حبيبي قد تحكّم بي الهوى وكذا الصّبابة شأنها التّحكيم

أسلمتني بيد الهوى فاصطادني شرك الهوى قسراً وأنت سليم

كم ذا أكابد في غرامك لوعةً ((خرساء تقعد في الحشا وتقوم))

فانصف فليس من العدالة في الهوى يغفو الظّلوم ويسهر المظلوم

حسبي بأنّي إنّ ذكرتك يغتدي للدمع في صحن الخدود كلوم

ويقول في هذا الغرض وهو يشكو فراق صديقه الأديب العزيز على قلبه (الشّيخ عبد الغني الخضري) من قصيدته : (أخي)

أخي والبين قد خاصمني بك والبين عليَّ المعتدي

سهمه قومّه ظلما ولا هدف يرميه إلّا كبدي

كنتَ لي سلوىً ولكن أسفا نزع الدّهر سلوى من يدي

النّوى أواه منها أنّها أوردت قلبي وبيىء المورد

وتد الوصل برّته ليتها عثرت في سعيها بالوتد

معبد ما شأنه أما ترَ زفرتي تنسي أغاني معبد

أفتديكم بفؤادي فإذا ضل بالكرخ بما ذا افتدي

أيّ آنٍ من زماني لم يكن ذكركم مرتسماً في خلدي

رنة للشوق عندي لكم رنة الثّكلى وراء الولدي

حسدتني النّاس فيكم وأرى عجبا دهري بكم من حسدي

وصف الطّبيعة:

يقول من قصيدته (روضتي) الّتي يتنقل فيها بين غرض الوصف إلى الرّمز يحاكي به الطّبيعة ((والشّعر ، فيما يرى أرسطو ، مثل الموسيقا والرّسم في محاكاته الطّبيعة ... فإن الرّسم يحاكي الأشياء الّتي يصورها بالألوان والرّسوم ، والموسيقى تحاكي بالأصوات إيقاعا وانسجاما ، والفنون القولية تحاكي الأشياء بالكلام ...))[117] وهو نشر الحبّ والصّفاء بين أفراد الشّعب متخذا طريقة المقطوعات والانتقال من حرف رويّ إلى آخر :

روضتي يا ما أحيلاها وقد فتّحت فيها عيون النّرجس

فالشقيق الغض والآس اتحد و بها باتا بأهنا مجلس

فإذا ما نهرها الطّير ورد خاف فيه من عيون الحرس

لا ترعه بعديد وعددّ أنّه يخشى صغير العسس

روضتي فيك نشيد البلبل درسّ حبا قد تلقته الطّيور

روضتي أحبب بتلك الأنمل كتبت من جمل الحبِّ سطور

أنا أخشى من غراب المنزل يلهم الطّير ضلالاً وغرور

خلّها تعمل للمستقبل علّها تحفظ للشعب ثغور

روضتي يعجبني صف الورود بك تتلو بأناشيد الوئام

ويقول من قصيدة (مواهب الطل أو مملكة الزّهور) وهو يصف جمال الطّبيعة ويرتقي بخياله إلى مملكة جميلة ملكها العندليب ثمّ يتسرب إلى السّياسة وكأن السّياسة لا تستطيع الأنفكاك عنه حتّى في الأغراض غير السّياسية لاتسام عصر الشّاعر بـ((طغيان السّياسة على كلِّ شيء في حياة الشّعب ، فقد أعطيت للحياة السّياسية الأهمية الأولى فوق قضياه الاقتصاديّة والاجتماعيّة والعلمية))[118] وكأنّ هذا الطّغيان – السّياسي – لم يكن عراقيا بل عالميا إذ نجد ذلك واضحا في بريطانيا إذ كثير من النّقاد يرون أنّ (برخت) هو الشّخصية الأساسية الّتي أثّرت في المسرحية منذ غياب (جورج برناردشو) وهو الشّخصية الّتي شجّعت المسرحيين على تحويل اهتماماتهم إلى السّياسة كمادة للمسرحية في وقت كانت السّياسة فيه تعتبر ضدّ الفنّ[119] فيقول السّوداني في غرض الوصف وهو ينتقل من وصف الطّبيعة إلى السّياسة وهو يُضفي على تنقله الموضوعي التّنقل الفنّي في الشّكل والموسيقى الشّعرية :

همى وفي الأرض أبدى سرّ الجمال الطّبيعي

فالنّرجس الغض يرنو له بعين المروع

باتت غداة ترامى مملوءةً بالدموع

فالأرض فيه عروس بانت بأبهى ثياب

بانت بشكل بديعٍ لمّا يكن بالحساب

فتراها وورود لورود بعناق مثّلت دور السلام

أخوة ما فقهت درس الحقود وقضت بالسِّلم من دون الخصام

وترى البلبل من عود لعود داعيا فيها إلى حفظ النّظام

حتى يتسرب من الوصف إلى السّياسة ليقول :

والعندليب مليك قد قام فوق الأرائك

يحكم عدلا سوياً ما بين هذي وذلك

يسوم من قد تعدّى بالشّر سوء العذاب

لا ما حلمتم به من سياسة الانتداب

وأسسوا برلمانا لراحةٍ وأمان

نوّابه الطّير طراً تحكم في كلِّ شان

صريحة القول باتت (في عقدة البرلمان)

لم تخش سطوة من قد تخافه فتحابي

تلقي السّؤال فتلفي حريةً في الجواب

ومن وصفه لسكان البدو الذّي جاورهم وأحبهم يقول من قصيدة (وجيرةٍ) وعنوانها أقرب للعامية :

وجيرةٍ حيثما يهمي الحيا نزلوا في كلِّ يوم لهم دار وجيران

فبينما تجمع الكحلاء[120] شملهم إذا هم بمغاني الطّيب[121] قطّان

لم يألفوا وطنا في الأرض يجمعهم فكلّ نبتٍ لهم في الأرض أوطان

الرّمل منزلهم يا حي منزلهم فأنّه والحصى دُرٌّ وعقيان

غبطنه الشّهب حتى بات ناظرها في الأفق يرنو إليه وهو حيران

إنّ الخيام الّتي هدب الجفون لها مع الأضالع أوتاد وأشطان

لم يخط من حولها صب أخو كلفٍ إلّا اعترته تباريح وأشجان

ومن **فخره** بشعره قوله :

روضتي لم تكن فوق الصّحف خمرتي والكلّ ذو رأي فطير

فأنا بلبل نادي النّجف أرتجي بي يقتفي الجمّ الغفير

فمعي يا طير في أمري اقتفي فمعي المأمول روض وغدير

لا تخف من أدعياء الشّرف واستحق[122] الكلّ وزيرا وأمير

ومن فخره بشعره وهو يصف الخورنق والسّدير ويقف على أطلالها ويذكر النّعمان بن المنذر وهو يبز بها الشّاعر الجواهري من طرف خفي فيقول :

فسمعا أبا قابوس أنّي شاعرٌ له في ثناكم كلّ قول منمّقِ

أصخ لي أما قلت فيك فأنّني أبذ زيادا في قريضي ومنطقي

إذا جئت في يوم (النّعيم) بمدحةٍ فسمعاً فأنّ الشّعر من شعر مُفْلِقِ

وإنّ كنت يوم (البؤس) جئت فإنّما لكم خطرت في القلب صبوة شيق

بيوم نعيم أو بئوس أتيتكم بحكمكم نفسي تقول به ثق

أعدّ لي أيام الشقائق كي بها يكون نسيبي بالهوى وتشوقي

بلادك فيها الدّهر عات ألم يكن يهاب بأنّ تسطو عليه بفيلق

ويا فارس (اليحموم) هلا تعيد ما تقادم في حد الحسام المذلق

تناذرك الأعداء خوفا ورهبةً ولو أنّها ما بين سورٍ وخندق

****

أصوغ القوافي الشّاردات وإنّما مدادي غدا من دمعي المترقرق

وأنعى على قومي انحطاطهم الذّي به رسفوا بالذّل رسفة موثق

إذا كان كلٌّ للتقاعس داعياً بربّكم قولوا فمن أين نرتقي

الغَزَل الذّي لا يذكره إلّا في زمن الطّفولة ويشير لحبّه رمزا وكناية متخذا ذكرى الطّفولة ستارا يقيه نقد العادات والأعراف والتّدين المنغلق فيقول :

كأنّ لسان الحبِّ في خفقانها تلجلج عن ذكر الهوى و به كنّى

فلا حاجة لي بالنّديم وعوده إذا الرّوح في عهد الهوى عودها رنّا

ولم يغنني صوت المغني عن الهوى إذا قام قلبي راقصاً وله غنّى

ويقول من قصيدته الّتي عنونها بعناوين مقطعة كما تقطّع قلبه بين غزله الذّي يدوفه بطفولته ليتخلص من التّزاماته (من سنابل - ذكرى الصبا - الطفولة)

يقول :

هند و الحبّ الذّي يجمعنا بالصِّبا ما خبثت منه النّوايا

فيه قد كنا رذايا صبوةٍ و عسانا الآن أنّ نبقى رذايا[123]

أعلى عهد الهوى باقيةً أنتِ أمّ هل عكس الدّهر القضايا

لم أكنّ يا هند أنسى زمناً قد غدونا فيه للحبّ رمايا

حيث فيه غدواتي حُسدت بشعاع الحبّ و الطّهر العشايا

حيث كنّا نتناغى لعباً تحت ضوء البدر ما بين الثّنايا

فخبايا القلب تبدو للورى بلساني فهي ما كانت خبايا

لم يعقني البغض عنها والهوى فسواءً كان بغضي و هوايا

إنّ ذوت زهرةُ أيامي الأولى و عليها الدّهر قد جرّ سرايا

ومن غزله في حوارية جميلة تدور بينه وبين حبيبته بعنوان (بيني وبينها) وحواريته جرت بمقطع يبدأ بـ(أنا) ويعقبها جواب منها تبدأ بـ (هي) ويقول :

أنا – أنا لولا أنتِ ما عشتُ فهل أنتِ كذلك

ساعة عمري لو لم أكُ أعنو لجمالك

هل تشعرين بما انطوى

قلبي عليه من الهوى

هي – أترى أنت احتكرت اليوم في الحبّ الصّفا

وأنا وحدي قد نكبت عن نهج الوفا

لا لا فقلبي ما سلا

عهد الغرام ولا قلا

المديح : فقد مدح بعض أصدقائه وبعض العلماء وكان يأخذ المديح طريقا لنشر فكره النّقدي السّياسي والاجتماعي ، وكان أكثر شعراء النّجف تستغل المناسبات الدّينية والاجتماعية لنشر فكرهم ورؤاهم فيبدأ في غرض ما وينتهي في غرض آخر بعد الغوص في أعماق الأنا الشّاعرة دون فقدان حرارة المحنة الجماعية لتكون الذّات صدى أوجاع الآخرين وآمالهم ، والنّفوس العالية هي الّتي ينطوي بداخلها العالم برحابته ، وفي قصيدته (في سبيل البائسين) يعكس المسير فيُظهر نقده وتوجهاته الفكرية ثم يخلص إلى مديحه فيقول :

وطني وأين رجاله أما اغتدى للنائبات السّود فيه زحام

آلامه كثرت ولا متطبب منهم به فتخفف الآلام

عقّته أبناه فأصبح سلعةً للبيع في السّوق الكساد يسام

المخلصون به على أيديهم أخذوا ولا وزن لهم فيقام

عيّ الفصيح فلا ترى من هامسٍ للمخلصين وثرثر (التّمتام)

تأتي اللّيالي والبلاد بسكرةٍ نشوى ويأتي بعد عام عام

وأرى السّلام يسود أقطار الورى وتسود شعبي فرقة وخصام

في كلِّ يوم للعراق رزية وبمصر أخرى تقتفيها الشّام

الغرب قد ملك البلاد وقادنا قود الذّليل كأنّنا أنعام

حتى يقول:

فإلى المجيد وكاظم ملْ بالثّناء فهما بحيث المكرمات توام

بدرا تمام أزريا بعلاهما وسناهما بالبدر وهو تمام

عقد الكمال عليهما تاجا به للمكرمات وللفخار وسام

السآبقان علاً بمضمار العلى والحدّ ناء لا يكاد يرام

نالا به قصب الرّهان ولم يكن في ذاك بدعاً فالكرام كرام

رويا حديث الفضل عن عبد الرضا صدقا صحيحا ما عليه جهام

الماجد الحبر الذّي برشاده قد ردّ جيش الكفر وهو لهام

لا تقدر الشّعراء تنعت ذاته مدحاً وتبلغ حدّها الإفهام

باهت به الأرض السّماء تفاخراً والشّرك فيه باهل الإسلام

غيث السّماء كقطرةٍ من كفه تحيى بها الآمال وهي رمام

وامتـاز شـعره بـالحزن واللّوعـة والأسـى والسّياسـة وهـذه الصّـفات تكـاد تكـون فـي جميـع أغراضـه علـى اخـتلاف أنواعهـا فنجـده حـين يعتـب علـى أحبابـه ونسـيانهم إيـاه وهـو يتـذكر الحـبّ القـديم بلوعـة وأسـى لا تخلـو مـن إشـارات سياسـية وكأنّهـا أسـاس انفعالاتـه الفنيّـة و ((أنّنـا لا ننكـر وجـود شـيء مـن الارتبـاط بـين شخصـية المبـدع وعملـه الإبـداعي ، فالعمـل الإبـداعي يصـدر عـن الفـرد ويمثّـل انفعالـه الكلـي فـي عمليـة الخلـق))[124] فيقـول مـن قصـيدته (في سبيل الغرام) :

فيا سقاتي دعوا الأكواب ناحيةً فقد طغت بالأسى والحزن أكوابي

ينجاب ليل أحبائي بفجر هدىً ومن همومي ليلي غير منجاب[125]

يا ليل كم أمل ضيعت بهجته وكم لعبت بأفكارٍ وألبابي

ما غمضت أبدا عيني على أرقٍ كأنّما الشُّهب قد شُدت بأهدابي

شبّت على الحبّ أترابي وحين سلوا لم أسلُ بل همتُ شوقاً دون أترابي

كلٌّ تراه له حزب يعاضده أمّا أنا فأهيل الحبّ أحزابي

شـعر الحماسـة: نجـد السّـوداني متفـاعلا مـع أحـداث عصـره دافعـا شـباب ذلـك العهـد نحـو العُـلا ، ومـن شـعره نتعـرّف علـى أهـم تلـك الأحـداث السّياسـية والاجتماعيـة بيـد ((أنّ مهمـة الشّـاعر الحقيقيّـة ليسـت فـي روايـة الأمـور كمـا وقعـت فعـلا بـل روايـة مـا يمكـن أن يقـع ... ذلـك أنّ المـؤرخ والشّـاعر لا يختلفـان بكـون أحـدهما يـروي الأحـداث شـعرا والآخـر يرويهـا نثـرا (فقد كـان مـن الممكـن تـأليف تـاريخ هيـرودوتس نظمـا ولكنّـه كـان سـيظل مـع ذلـك تاريخـا سـواء كُتـب نظمـا أو نثـرا) وإنّمـا يتميـزان مـن حيـث كـون أحـدهما يـروي الأحـداث الّتـي وقعـت فعـلا بينمـا الآخـر يـروي الأحـداث الّتـي يمكـن أن تقـع ولهـذا كـان الشّـعر أوفـر حظـا مـن الفلسـفة وأسـمى مقامـا مـن التـاريخ))[126] فيـوقظ الشّـباب لينطلقـوا بالكفـاح الـذّي لابـد منـه

والمجاهرة بالحقّ في سبيل خير البلاد ومثلما يرى بيلنسكي ((لا مأثرة بلا كفاح ، لا مكافأة بلا مأثرة ، ولا حياة بلا فعل))[127] ويقول:

هو اليوم وليّ فاستعد إلى غدِ ولا يقبض التّحذير منك على يدِ

وشمرّ على اسم الله باليمن للعلا ولا تسمع قول العذول المفند

ولا تحذرن النّاس فيما ترومه وجاهر بقول الحقّ غير مقيد

وغرّد على رغم الأنوف وإن تكن بلادك لم تطرب لصوت مُغرّد

وإن ضيقوا منك الخناق فربما تسوء على الأسماع نغمة منشد

فلِم تمنعني أن أفوه بموردٍ به لبلادي الخير قبلة مُورد

ولا تتبع قوماً أضلّوا سبيلهم فكلّ نحا نحو الضّلال وما هدي

فإن ترهم من حولكم قد تجمّعوا لقد طمعوا منكم بشمل مبدد

لقد عبثوا بالقول فيكم كما اشتهوا كما تعبث النّكباء بالغصن الندي

الرثاء : رثى ابن المرجع الكبير السّيد أبي الحسن الأصفهاني حين ذُبح في أثناء صلاة الجماعة في الصّحن الحيدري الشّريف وهو يُصلّي خلف والده ، فجاءت قصيدته مؤلمة باكية نابعة من أعماقه صادقة الشّعور صارخة بكلِّ جوارحه و((العمل الأدبي وحدة مؤلفة من الشّعور والتّعبير ، وهي وحدة ذات مرحلتين متعاقبتين في الوجود بالقياس الشّعوري ، ولكنّهما بالقياس الأدبي متحدتان في ظرف الموجود))[128] فقال تحت عنوان (صرخة النّجف):

فجعة لم يبق سمع ما وعاها أثكلت شرعة طه بفتاها

طرقت بكراً ولا من حادثٍ فجع الأمة والشّعب سواها

لو تأملت لما شاهدت في سِير التاريخ ما كان أخاها

بيّضت عيني ولكن ألبست أسوداً دين الهدى ثوب أساها

يا لها صاعقةً أصلى الورى قاصيا أو دانياً جمر غضاها

خلتها لما لدينا انفجرت نار يوم الحشر يعلونا لظاها

قد بكى العالم منها والسّما قد تلقتها فضجت ببكاها

لا تخالوا الرّزء قد وحَّدنا والسّما كان ندانا من نداها

وقَعتْ ليلا فساوى وقعها بالأسى صبح البرايا بمساها

باتت النّاس وفي أجفانها علق الشّوك فلم تألف كراها

صعقت صعقة موسى حينما قد رأى في طور سيناء ألإلها

وهذه إطلالة على الشّاعر وشعره وباب يدخل منه الباحثون لشعر هذا الشّاعر ليسبروا اغواره النّقدية ويكشفوا دلالاته وصوره الجمالية في بحر الدّراسات الموضوعيّة و الفنيّة ، ليغذوا مكتباتنا الأدبية بإبداعاتهم وفكرهم الوقاد .

المصادر:

1- ابن جعفر ، أبو الفرج قدامة ت 327هـ . نقد الشعر . تحقيق: د. محمد عبد المنعم الخفاجي . بيروت : دار الكتب العلميَّة. د، ت .

2- اطيمش ، د. محسن . دير الملاك- دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر . بغداد : دار الرشيد ، 1982م .

3- الأمين ، محسن . أعيان الشيعة . تحقيق : حسن الأمين . بيروت : دار التعارف للمطبوعات ، د.ت .

4- الأميني ، د. الشيخ محمد هادي . معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ،العراق: مطبعة الآداب في النجف الأشرف ،1384هـ - 1964م .

5- ايبسوم ، جون . المسرح البريطاني بعد الحرب . لندن : روتليد ج آندكيجان بول ، 1976.

6- بكير ، عبد الله عبد الرحمن . مفهوم جون آردن – للغضب والاحتجاج . بغداد : دار الحرية ، 1415هـ - 1985م .

7- بليخانوف ، جورج . الفن والتطور المادي للتاريخ . ط1. بيروت : دار الطليعة ، 1977م .

8- التليسي ، خليفة . رحلة عبر الكلمات - الأدب والأخلاق . ط2. طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع ، 1979م .

9- الجبوري ، عبد الله . من شعرائنا المنسيين . بغداد : مطبعة دار الجمهورية ، 1966م .

10- الجيوسي ، د. سلمى الخضراء . الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث . ترجمة : د. عبد الواحد لؤلؤة . ط1 . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2001م .

11- الحسن ، ماجد . تجليات النص – مسارات تأملية في سؤال الذات . ط1. بيروت : دار ومكتبة البصائر ، 2014 .

12- الخاقاني ، علي . شعراء الغري . العراق : المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1375هـ - 1955م .

13- الخطيب ، د. حسم . أبحاث نقدية ومقارنة . دمشق : دار الفكر ، 1973م.

14- خوري ، الياس . دراسات في نقد الشعر . ط3. بيروت : منشورات مؤسسة الابحاث العربية ، 1968م .

15- داكو ، بير . الانتصارات المذهلة لعلم النفس الحديث ، ترجمة : رعد اسكندر ،أركان بيثون . بغداد : دار التربية ، 1988 .

16- الدسوقي ، عمر . في الادب الحديث . بيروت : دار الفكر العربي. د، ت.

17- الرويلي ، د. ميجان ، و البازعي ، د. سعد . دليل الناقد الادبي . ط3. المغرب : دار البيضاء ، الناشر: المركز الثقافي العربي . د ، ت .

18- الزبيدي ، د. مرشد . اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق . دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1999م .

19- ستولينتز ، جيروم . النقد الفني . ترجمة : فؤاد زكريا . مصر: مطبعة جامعة عين شمس ، 1974.

20- سميسم ، د. علي . المجاهد الجزائري على صفحات الادب . د، ت .

21- صالح ، بشرى موسى . المرأة والنافذة . ط1. بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة.2001م .

22- ضيف ، د0 شوقي . البحث الأدبي (طبيعته 0 مناهجه 0 أصوله 0

مصادره) . مصر: مطبعة دار المعارف ، 1972 .

23- طاليس ، أرسطو. فن الشعر . ترجمة : وشرح وتحقيق: عبد الرحمن بدوي . بيروت : دار الثقافة ، 1973 .

24- الطهراني ، آقا بزرك ت 1389هـ . الذريعة . ط3 . بيروت : دار الأضواء ، 1403هـ - 1983م .

25- الظاهر ، عبد الرزاق . الاقطاع والديوان في العراق . القاهرة : مطبعة السعادة ، 1946م .

26- عباس ، د. احسان . تاريخ النقد الأدبي عند العرب – نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري . ط1. بيروت : دار الأمانة – مؤسسة الرسالة ،1971م .

27- عز الدين ، د0 يوسف. الشعر العراقي الحديث – وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، 1385- 1965.

28- فيشر ، ارنست. الاشتراكية والفن . ترجمة : أسعد حليم . كتاب الهلال ، العدد183 ، يونيه 1966م .

29- القط ، د. عبد القادر . الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر . ط2. بيروت : دار النهضة ، 1981 .

30- قطب ، سيد . النقد الادبي (غاياته ومناهجه) . ط6 . القاهرة : دار الشروق ، 1410هـ - 1990م .

31- القلماوي ، د. سهير . النقد الادبي . ط2. القاهرة : دار المعرفة. 1959م.

32- القيسي ، د. نوري حمودي . الأديب والالتزام . بغداد : دار الحرية

للطباعة والنشر، 1979م .

33- كارلوني وفيللو . النقد الادبي . ترجمة : كيتي سالم . مراجعة : جورج سالم . بيروت : منشورات مطبعة عويدات ، 1973م .

34- كبة ، ابراهيم . الاقطاع في العراق بين نوري السعيد وضوء العالم الحر .بغداد : مطبعة المعارف ، 1957م .

35- كبة ، ابراهيم . الإقطاع في العراق بين نوري السعيد وخبراء العالم الآخر . بغداد : مطبعة المعارف ، 1957م .

الكرباسي ، جمع وتحقيق : موسى . موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية . بغداد : مطبعة العمال المركزية ، 1989م .

36- كمال ، د. علي . النفس - انفعالاتها وامراضها وعلاجها . ط3 . بغداد : دار العربية ، 1983م .

37- لافريتسكي ، البروفسور أ . في سبيل الواقعية : بيلنيسكي ، وتشير نيشيفسكي ، ودوبرليوبوف . ترجمة : د. جميل نصيف ، مراجعة : د.حياة شرارة . بغداد : دار الحرية ، 1974 م .

38- محبوبة ، الشيخ جعفر . ماضي النجف وحاضرها . العراق: المطبعة العلمية في النجف ، 1374هـ - 1955م .

39- محمَّد حسين ، د. محمَّد . الهجاء والهجاؤون . ط3. بيروت : دار النهضة العربية ، 1389هـ - 1970م .

40- هلال ، د. محمد غنيمي . النقد الادبي الحديث . بيروت : دار العودة ، 1973 .

41- الهلالي ، عبد الرزاق . نظرات في إصلاح الريف . ط2. د ، ط . د ،ت.

42- واتسون ، جورج . نقّاد الادب – دراسة في النقد الانجليزي الوصفي . ترجمة وتقديم وتعليق : د. عناد غزوان اسماعيل ، وجعفر صادق الخليلي . بغداد : دار الحرية ، 1979م .

الجرائد والمجلات :

1- الاعتدال ، مجلة شهرية تصدر في النجف ، السنة الأولى ، العدد الخامس ، وما بعده ، 1933م.

2- جريدة صدى الاستقلال ، العدد 19 ، السنة الأولى ، 1930 م .

3- جريدة الفجر الصادق ، العدد 7 ، والعدد14، السنة الأولى ، عام 1931م .

4- مقال للدكتور معمر خالد الشابندر ، مجلة عالم الغد ، العدد7 ، السنة الأولى ، 1422هـ - 2001م .

5- من مقال للشيخ علي الشرقي ، جريدة النهضة العراقية ، العدد 30 ، السنة الأولى ، 1927م .

6- النقاش ، رجاء . هل للشعر العربي الجديد فلسفة ؟ . مجلة الآداب ،ع3، السنة العاشرة ، 1962م .

الهوامش

[1]

[2] - صالح ، بشرى موسى . المرأة والنافذة . ط1. بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة.2001م ، ص 51.

[3] - ابن أخ الشاعر

[4] - هو شاعر شعبي ولم يتلق تعليما اكاديميا او حوزويا لعله من الذين علّموا أنفسهم بأنفسهم - وهو شيخا مسنا نحيفا أسمر يميل الى الطول ، به همة ونشاط تغلب على شيخوخته كأنه أصغر من عمره بعشرين سنة ، يرتدي اللباس العربي العقال والشماغ - له مؤلفات عديدة في مجالات مختلفة وهي أقرب الى التوليف منها الى التأليف ، ومن مؤلفاته التي شاهدتها :

1- الألعاب الشعبية في العمارة . بغداد : دار الجمهورية ، 1965م

2- الشاعرة الزريجية فدعة – مع أبو الغمسي شاعر الشجاعة والغزل . بغداد : مطبعة الشباب ، 1968م

3- الشاعرة فدعة . بغداد : مطبعة الجاحظ ،1990م

4- العادات والتقاليد العشائرية . يغداد : مطبعة الجاحظ ، 1990م

5- الأمثال الريفية في أرياف جنوب العراق ، مخطوط

6- الحياة العامة في العمارة ، مخطوط

7- الأنغام الشعبية – ديوان ضخم - ، مخطوط

8- الأيمان العمارية في ضمن كتاب الأيمان البغدادية ، شيخ جلال الحنفي

9- الشعر العامي والشعراء القدامى في العمارة ، مخطوط

10- النسب والادب – لعشيرة السودان الكندية ، مخطوط

11- الطبابة في الأدوية والكتابة ، مخطوط

12- التعريف في لهجة أهل الريف – قاموس باللغة العربية الدارجة ، مخطوط .

[5] - النقد الادبي . د. سهير القلماوي . دار المعرفة ، القاهرة ، ط2، 1959م ، ص41

[6] - نقّاد الادب – دراسة في النقد الانجليزي الوصفي . جورج واتسون . ترجمة وتقديم وتعليق : د. عناد غزوان اسماعيل ، وجعفر صادق الخليلي . دار الحرية- بغداد ، 1979م ، ص38

[7] - يقف صاحب الذريعة عند الشيخ طاهر السوداني ويقول : هم في النجف فخذ من كندة

ظ: الطهراني ،آقا بزرك . الذريعة . ج9 ق3 ، ص901 .

[8] - وينتهي نسبه عند الزركلي بـ (حسن بن بندر) ولم يذكر (سباهي) بينهما كما هو عليه عند الخاقاني .

ظ: الزركلي ، خير الدين . الأعلام . ج2 ، ص142.

[9] - ذكره علي الخاقاني ، والشيخ جعفر محبوبة ، والزركلي باسم (بندر)

ظ: الخاقاني ، علي . شعراء الغري . العراق : المطبعة الحيدرية ، النجف الشرف ، 1375هـ - 1955م ، ج7 ،ص436.

ظ: محبوبة ، الشيخ جعفر . ماضي النجف وحاضرها . العراق: المطبعة العلمية في النجف ، 1374هـ - 1955م ، ج2 ، ص 356.

[10] - الى هنا عن رواية الحاج عبد الحسن عبدالله المفوعر السوداني عن رواية ملا علي بن مثني السوداني.

[11] - إتمام النسب بعد حصولي على نسب شيخ عموم السودان (حاتم الصيهود) ت 1976م ، ولم أحصل على ما يوثق رواية المرحوم عبد الحسن السوداني او نسب الشيخ العام للسودان.

[12] - من خلال مقابلتي مع المرحوم عبد الحسن المفوعر السوداني

[13] - إن لوالده ديوان ضخم مخطوط من خمسة عشر ألف بيت ، غير المنظومة الحيدرية التي طبعها في مطبعة النجف

ظ: الطهراني، آقا بزرك . الذريعة . ج9 ق3 ، ص901

[14] - قال عنه الأمين ((الشيخ طاهر السوداني ت حوالي 1335هـ قرأ في النجف على الشيخ محمد طه نجف الفقيه الشهير ، كان عالما فاضلا مؤرخا عذب اللسان حلو الكلام شاعرا اديبا))

ظ: الأمين ، محسن . أعيان الشيعة . ج7 ،ص 395

وقال عنه محبوبة ((وهو من الشعراء الذين حرموا السعة في العيش والراحة في الوطن حاربه الدهر وشن عليه غاراته كان مملقا صفر الكف كثير الاسفار ، اكثر من نظم الشعر ..... توفى في العمارة سنة 1336هـ ....))

ظ: محبوبة ، الشيخ جعفر . ماضي النجف وحاضرها . ج2 ، ص358.

[15] - الخاقاني ، علي . شعراء الغري .ج7 ، ص436 .

[16] - محبوبة ، الشيخ جعفر . ج2، ص 366.

[17] - الخاقاني ، علي . شعراء الغري . ج7 ، ص 436

[18] - م . ن . ج7، ص436

[19] - الخاقاني ، علي . شعراء الغري . ج7 ، ص 436

[20] - الجيوسي ، د. سلمى الخضراء . الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث . ترجمة : د. عبد الواحد لؤلؤة . ط1 . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2001م ، ص 612 .

[21] - محبوبة ، الشيخ جعفر . ماضي النجف وحاضرها . ج2 ، ص 356.

[22] - ظ: الجبوري ، عبد الله . من شعرائنا المنسيين . بغداد : مطبعة دار الجمهورية ، 1966م ، ص116.

ظ: الخاقاني ، علي . شعراء الغري . ج7 ، ص 437.

[23] - ظ : الخاقاني ، علي. شعراء الغري . ج7 ، ص 437.

[24] - النسخة الأولى من الديوان

[25] - الجبوري ، عبد الله . من شعرائنا المنسيين . بغداد : مطبعة دار الجمهورية ، 1966م ، ص115- 130.

[26] - ن2: لنسأم

[27] -ن2 : أو النجب

[28] - نخ1:كم ، وفي ن2: لم

[29] - ن2: أو يصب

[30] - نخ1: وما ، وفي ن2: وأما

[31] - ن2: رواء ، وكذلك شعراء الغري

[32] - نخ1: ن2: غذاؤها

[33] - الذي استعمل هذا المصطلح الالماني فرانز روه عام 1925 في عنوان كتاب ناقش فيه بعض خصائص وتوجهات الرسم الالماني في مطلع القرن ، ظ: د. ميجان الرويلي و د. سعد البازعي . دليل الناقد الادبي . ط3. المغرب : دار البيضاء ، الناشر: المركز الثقافي العربي، ، د.ت ، ص348.

[34] - الدسوقي ، عمر . في الادب الحديث . بيروت : دار الفكر العربي ،ج2،ص243.

[35] - م . ن ،ج2، ص231.

[36] - لافريتسكي ، البروفسور أ . في سبيل الواقعية : بيلنيسكي ، وتشير نيشيفسكي ودوبرليوبوف . ترجمة : د. جميل نصيف ، مراجعة : د.حياة شرارة . بغداد : دار الحرية ، 1974 ص414.

[37] - ظ: سميسم ، د. علي . المجاهد الجزائري على صفحات الادب ، ص161 .

[38] - لافريتسكي ، البروفسور أ. في سبيل الواقعية : بيلنيسكي ، وتشير نيشيفسكي ودوبرليوبوف . ترجمة : د. جميل نصيف ، مراجعة : د.حياة شرارة . بغداد : دار الحرية ، 1974 ، ص5.

[39] - الجبوري ، عبد الله . من شعرائنا المنسيين ، ص115- 130.

[40] - الأميني ، د. الشيخ محمد هادي . سمعجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال عام ، ص235.

[41] - ابن جعفر ، قدامة . نقد الشعر . تحقيق: د. محمد عبد المنعم الخفاجي . بيروت : دار الكتب العلميَّة ، ص66.

[42] - هلال ، د. محمد غنيمي . النقد الادبي الحديث . بيروت : دار العودة ، 1973 ، ص31.

[43] - التقيته في بيته يوم السبت 27 / نيسان / 2002

[44] - قطب ، سيد . النقد الادبي (غاياته ومناهجه) ، ص 216.

[45] - الخطيب ، د. حسم . أبحاث نقدية ومقارنة . دمشق : دار الفكر ، 1973م ، ص53.

[46] - كمال ، د. علي . النفس - انفعالاتها وامراضها وعلاجها ، ص 387.

[47] - كمال ، د. علي . النفس - انفعالاتها وامراضها وعلاجها ، ص 41.

[48] - داكو ، بير . الانتصارات المذهلة لعلم النفس الحديث ، ترجمة : رعد اسكندر ،أركان بيثون . بغداد : دار التربية ، 1988، ص62.

[49] - كارلوني وفيللو . النقد الادبي . ترجمة : كيتي سالم . مراجعة : جورج سالم . بيروت : منشورات مطبعة عويدات ، 1973م ، ص126.

[50] - كمال ، د. علي النفس . انفعالاتها وامراضها وعلاجها ، ص 59.

[51] - نخ1، والاصل: كسى

[52] - في النسختين : وما مر به انس له

[53] - عباس ، د. احسان . تاريخ النقد الأدبي عند العرب – نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري . ط1. بيروت : دار الأمانة – مؤسسة الرسالة ،1971م ، ص539.

[54] - محمَّد حسين ، د. محمَّد . الهجاء والهجاؤون . ط3. بيروت : دار النهضة العربية ، 1389هـ - 1970م ، ج1،ص53.

[55] - وقد كتب هذا البيت في النسخة الاصلية بطريقة أخرى : فانا حسبي منها انها رسمت غر طباعي كالمرايا .

[56] - كمال ، د. علي النفس . انفعالاتها وامراضها وعلاجها ، ص 455.

[57] - نخ1: بني

[58] - قطب ، سيد . النقد الادبي (غاياته ومناهجه) ، ص22 .

[59] - داكو ، بير . الانتصارات المذهلة لعلم النفس الحديث . ترجمة : رعد اسكندر ، أركان بيثون . بغداد : دار التربية ، 1988 ، ص 44.

[60] - داكو ، بير . الانتصارات المذهلة لعلم النفس الحديث ، ص63.

[61] - قطب ، سيد . النقد الادبي (غاياته ومناهجه) ، ص204.

[62] - نخ1: والواجد

[63] - ظ: كمال ، د0 علي النفس . انفعالاتها وامراضها وعلاجها ، ص 61.

[64] - الحسن ، ماجد . تجليات النص – مسارات تأملية في سؤال الذات . ط1. بيروت : دار ومكتبة البصائر ، 2014 ، ص19.

[65] - شعراء الغري : والهوى

[66] - شعراء الغري: بنت

[67] - نخ1: فاستأقرن ، وفي ن2: فاستأثرت، وكذا في شعراء الغري

[68] - ن2: بي، وكذا في شعراء الغري

[69] - نخ1:غضك ، وفي ن2: غصنك

[70] - ذُكر في النسخة الثانية ولم يُذكر في النسخة الاولى

[71] - نشرت في جريدة الفجر الصادق في العدد 7 والعدد14، وعند عبد الله الجبوري : سنابل طفولة

[72]- هلال ، د. محمد غنيمي . النقد الادبي الحديث . ص 408

[73] - القط ، د.عبد القادر . الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر . ط2. بيروت : دار النهضة ، 1981، ص11.

[74] - عند عبد الله الجبوري : تذكرين

[75] - نخ1: والقين

[76] - نخ1: نثل

[77] - عند عبد الله الجبوري : تذكرين

[78] - شعراء الغري: روايتك

[79] -نخ1: فحيث

[80] - في مقال للدكتور معمر خالد الشابندر ، مجلة عالم الغد العدد7 السنة الاولى .

[81] - خوري ، الياس . دراسات في نقد الشعر . ط3. بيروت : منشورات مؤسسة الابحاث العربية ، 1968م ، ص5.

[82] - الكرباسي ، جمع وتحقيق : موسى . موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية . مطبعة العمال المركزية – بغداد ، 1989م ، ص 22

[83]- من مقدمة الديوان المخطوط

[84] - هلال . د. محمد غنيمي . الرومانتيكية . بيروت : دار الثقافة – دار العودة .، 1073م ، ص70.

[85] - بكير ، عبد الله عبد الرحمن . مفهوم جون آردن – للغضب والاحتجاج . ص 16 .

[86]- عز الدين ، د0 يوسف. الشعر العراقي الحديث – وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر 1385- 1965، ص255- ص264.

ظ: الظاهر ، عبد الرزاق . الاقطاع والديوان في العراق .

ظ: الهلالي ، عبد الرزاق . نظرات في إصلاح الريف .

ظ: كبة ، ابراهيم . الاقطاع في العراق بين نوري السعيد وضوء العالم الآخر.

ظ: كبة ، إبراهيم . الإقطاع في العراق بين نوري السعيد وخبراء العالم الآخر .

ظ: الحسني ، عبد الرزاق . نظرات في اصلاح الريف .

[87] - الزبيدي ، د. مرشد . اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق . دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1999م ، ص30.

[88] - هلال ، د. محمد غنيمي . النقد الادبي الحديث . ص 46.

[89] - بليخانوف ، جورج . الفن والتطور المادي للتاريخ ، ، ص7

[90] - شعراء الغري : وإليك

[91] - شعراء الغري : الخزاية

[92] - نخ1: قو

[93] - نخ1: الضلال ، وفي ن2، والاصل : الضياء

[94]- نخ1: استسنخوا، وفي ن2 : اسسوا، وفي الاصل : استسمنوا، وعند عبد الله الجبوري: اسنموا

[95] - شعراء الغري: فاذا بهم

[96] - شعراء الغري : بشعبي

[97] - نخ1: مبدء

[98] - نخ1، ون2 : مكاد

[99] - نخ1: ففنينا

[100] - نخ1، ون2 : حكمت في صدر البيت لا في عجزه

[101] - واتسون ، جورج . نقّاد الادب – دراسة في النقد الانجليزي الوصفي . ترجمة وتقديم وتعليق : د. عناد غزوان اسماعيل ، وجعفر صادق الخليلي . بغداد : دار الحرية ، 1979م ، ص15.

[102] - كمال ، د0 علي . النفس - انفعالاتها وامراضها وعلاجها ،ص 457.

[103] - ضيف ، د0 شوقي . البحث الأدبي (طبيعته 0 مناهجه 0 أصوله 0 مصادره) . مصر: مطبعة دار المعارف ، 1972، ص 140.

[104] - التليسي ، خليفة . رحلة عبر الكلمات - الأدب والأخلاق . ط2. طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع ، 1979م ، ص30-31 .

[105] - اطيمش ، د. محسن . دير الملاك- دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر . بغداد : دار الرشيد ، 1982م ، ص75.

[106] - القيسي ، د. نوري حمودي . الاديب والالتزام . بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر، 1979م ، ص13.

[107] - فيشر ، ارنست. الاشتراكية والفن . ترجمة : أسعد حليم . كتاب الهلال ، العدد183 ، يونيه 1966م .ص26.

[108] ظ: عز الدين ، د0 يوسف . الشعر العراقي الحديث – وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر 1385- 1965 ، ص 177.

[109] - م. ن ص193

[110] - الكرباسي ، جمع وتحقيق : موسى . موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية . بغداد : مطبعة العمال المركزية ، 1989م ، ص 49.

[111] - القيسي ، د. نوري حمودي . الاديب والالتزام ، ص 78 .

[112] - عز الدين ، د. يوسف. الشعر العراقي الحديث – وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر 1385- 1965 ،س ص203،ص207، ص208 ، وقد نشرتها جريدة صدى الاستقلال العدد 19 السنة الاولى 1930 م .

[113] - النقاش ، رجاء . هل للشعر العربي الجديد فلسفة ؟ . مجلة الآداب ،ع3، السنة العاشرة ، 1962م ،ص35 .

[114] - من مقال للشيخ علي الشرقي في جريدة النهضة العراقية العدد 30 السنة الاولى 1927م

[115] - لأبي البقاء الرندي ، نظمها وهو غريب في مدينة مراكش يقول فيها :

بلّغ لأندلس السّلام وصف لها ما فيّ من شوق وبعد مزار

وإذا مررت (برندة) ذات (المنى) و (التاج)و (الديموس) و (اللؤزار)

سلّم على تلك الدّيار وأهلها فالقوم قومي والدّيار دياري

عيشٌ تلاعبت الخطوب بعهده حتى غدا خبرا من الأخباري

ظ: المقرّي ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني ت1041هـ - 1632م . تحقيق : د. إحسان عباس . بيروت : دار صادر ، 1388هـ - 1968م ، ج1، ص289

[116] - ستولينتز ، جيروم . النقد الفني . ترجمة : فؤاد زكريا . مصر: مطبعة جامعة عين شمس ، 1974 ، ص 68.

[117] - هلال ، د. محمد غنيمي . النقد الأدبي الحديث ، ص 51 .

[118] - عز الدين ، د0 يوسف . الشعر العراقي الحديث – وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، 1385- 1965 ، ص194.

[119] - ايلسوم ، جون . المسرح البريطاني بعد الحرب – لندن : روتليد ج آندكيجان بول ، 1976 ، ص125.

[120] - التابعة الى محافظة العمارة

[121] - التابعة الى محافظة العمارة

[122] - ولعل الكلمة الصحيحة : واسحق

[123] - الرذي : الضعيف المهزول

[124] - كمال ، د0 علي . النفس - انفعالاتها وامراضها وعلاجها. ص363 .

[125] - انشق

[126] - طاليس ، أرسطو. فن الشعر . ترجمة : وشرح وتحقيق: عبد الرحمن بدوي . بيروت : دار الثقافة ، 1973، ص26.

[127] - لافريتسكي ، البروفسور أ . في سبيل الواقعية : بيلنيسكي ، وتشير نيشيفسكي ، ودوبرليوبوف . ترجمة : د. جميل نصيف ، مراجعة : د.حياة شرارة . بغداد : دار الحرية ، 1974 ، ص9 .

[128] - قطب ، سيد . النقد الادبي (غاياته ومناهجه). ص21